أيّوب عليه السلام

مسرحيّة في فصول

تأليف: فرج الله سلحشور
ترجمة: سالم مشكور

معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
٢٨٤

أيّوب عليه السلام

مسرحيّة في فصول

تأليف: فرج الله سلحشور
ترجمة: سالم مشكور

معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
٢٨٤

الكرّاس: مسرحية أيّوب عليه السلام.
المؤلف: فرج الله سلحشور.
المترجم: سالم مشكور.
النـاشر: مـعـاونيـة العـلاقـات الدولـية في منظـمة الاعـلام الاسلامي.
الجمهورية الاسلامية في ايران ــ طهران/ص ب ١٣١٣/١٤١٥٥.
المطبعة: سپهر. طهران.
التاريخ: الطبقة الاولى ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م .
طبع منه: ٥٠٠٠ نسخة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

القرآن طريف في بيانه وبلاغته، يعطي من الأدلة القاطعة على الإيمان، ومن الأحكام ما يناسب الفطرة، ومن الإرشادات ما يصلح النفوس، مزج أحكامه بالحكمة، وقصصه بالعبرة، بصياغة بليغة تستقطب النفوس، وعبارة وجيزة تثير الفكرة، فإذا امتدت أنظار الأديب في جنباتها وجد فيها خصوبة الحديث، وعمق الفكرة، وظهور العبرة، وهو بذلك يعطي للقارئ متعة القصة، وصراع المؤمن مع الشيطان الذي لا يخلو من معاناته جيل او إنسان، حيث يتكرر بصور متنوعة.

وهذه المسرحية التي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ حافلة بما مرَّ آنفا من المتعة والعبرة، والطرافة والايمان، وعاقبة الصبر، وستجد حلاوة مذاقها في نفسك عندما تصل إلى نهايتها.

وانطلاقا من الفائدة المرجوّة فيها، ارتأت منظمة الإعلام الاسلامي نشرها لتعمَّ فائدة هذا الأثر الطيّب أعزاءنا القرّاء.

والله ولي التوفيق

معاونية العلاقات الدولية
في منظمة الاعلام الاسلامي

الممثلون

أيُّوب(ع)

رحيمة	زوجة أيوب
حومل	إبن أيوب
بشر	إبن أيوب
عنقا	إبن أيوب
عبدان	إبن أيوب
سيفون	إبن أيوب
ذوالكفل	إبن أيوب
نهارا	بنت أيوب
يلدد	خادم أيوب
يوعا	خادم أيوب
أليفرَ	خادم أيوب
جبير	خادم أيوب
خذيف	خادم أيوب
شيخ فقير	من اهالي المدينة
الشيخ الفقير الاول	من اهالي المدينة
الشيخ الفقير الثاني	من اهالي المدينة
صافر	من اهالي المدينة

إمراة	من اهالي المدينة
الرجل الاول	
الرجل الثاني	
مَلَكٌ ابيض الملابس	
شياطين	
أهالى المدينة	
الخدم	

المشهد الاول

فناء دار أيوب، ذات جدران صخرية تعود الى ألفين وخمس مئة عام خلت، وسطها أعمدة طويلة تقوم عليها ايوانات نصف دائرية، وعلى الجانب سلالم صخرية عريضة بينما تتوزع الأبواب على الجهات الثلاث للمسرح. الخدم في حركة نشطة يؤدون أعمالهم، يكسرون الحطب، ويحوكون الشباك ، ويقطعون العلف ويجلبون الماء ويطحنون بالهاون، وامرأة تدير رحى بينما وقف رجلان ينتظران. يدخل أيوب ورحيمة من الباب المقابل للجمهور ويتجهان صوب الرجلين وفي يد كل منهما إناء فخار وكمية من الخبز.

أيوب: تفضلا أيها الاخوان، هل لكما حاجة أخرى؟
ألرجل الاول: أيَّدك الله، حفظك الله.
أيوب: وأنتما كذلك.
ألرجل الثاني: أطال الله عمر أيوب وأدام عزَّه.
ألرجلان: في أمان الله.

(يخرج الرجلان، بينما يقوم أيوب بتفقد عمل الخدم حتى يقترب من المرأة)

أيوب: نهارا ما تعملين يا ابنتي؟

نهارا: أُنجز عملي يا أبي.

أيوب: لقد نفد ما في الهميان من حنطة. دعيني أملأها لك.

نهارا: سأملأها بنفسي يا ابي.

أيوب: دعيني أشارك في العمل.

(يحل الهميان ويتجه نحو الداخل، بينما يدخل حومل وبشر وهما يحملان هميان الحنطة)

حومل وبشر: (يضعان الهميان أرضا) ألسّلاَم على جميع الأصدقاء.

الجميع: السلام على آبني رسول الله.

(وهنا يدخل عنقا وعبدان)

نهارا: سلام الله عليكما، ساعدكما الله.

بشر: وأنت ايضا، ما تفعلين؟

نهارا: أنا الذي يعمل الخبز اليوم.

حومل: حرارة الشمس وثقل الهميان أنهكا قوانا.

بشر: أدركوا العطاشى أوّلاً، فالخبز لايتأخر.

نهارا: تحمَّل قليلاً (تأتي بالماء ثم يدخل أيوب حاملا الهميان).

الأبناء: السَّلام على رسول الله.

أيوب. وعليكم السَّلام يا أعزائي.

حومل: ماذا يفعل رسول الله؟! **(ينزلون الهميان من على كتفه)**

عبدان: لقد طلبنا من رسول الله أن لايحمل شيئا ثقيلا.

أيوب: لا تقلقوا، إنه ليس ثقيلا.

حومل: قد لايكون هذا ثقيلا، لكن عمل رسول الله بحدّ ذاته يكلفنا غاليا.

أيوب: أيعني هذا أنني أصبحت عجوزاً بحيث أستحق الرأفة والشفقة؟

بشر: لانقصد ذلك، فأنت دون شك قوي ومقتدر.

أيوب: إذن لماذا أخذتم مني الهميان هكذا؟
عنقا: لأننا نحب أن توكل أعمالك إلينا.
أيوب: أنتم تعلمون جيدا كم احب العمل.
حومل: لقد أمضيت عمراً في السعي والتعب، وقد جاء دورنا نحن الآن.
أيوب: لن أقعد مادام فيَّ رمق من الحياة، ومنذ الآن سأنجز عملي بنفسي.
الأبناء: ونحن لن ندعك.
أيوب: سترون، والآن ضعوا هميان الحنطة بالقرب من نهارا.
عبدان: سمعا وطاعة يا رسول الله **يضع الهميان بالقرب من نهارا .**
أيوب: **(محدِّقا في الهميانات المعادة)** ما هذه؟
حومل **(خجلاً):** ما فضل من الغلات التي أخذناها للتوزيع على المساكين.
أيوب: **(غاضباً)** ما فضل؟! وَلِكَمْ عائلة أعطيت؟
حومل: ثلاث عوائل.
أيوب (مخاطباً
عبدان): وأنت؟
عبدان: أربع عوائل.
أيوب: وهل هذا هو السعي الذي تحدثنا عنه؟ أهكذا تؤدُّون الأمانات إلى أهلها؟
بشر: لقد بحثنا في المدينة فلم نجد غير هؤلاء المساكين.
أيوب: هذا الطعام يجب أن يعطى لأصحابه، وقد قصَّرتم في أداء هذا الواجب.
حومل: غدا سنقوم بتوزيعه.
أيوب: وإن بات مسكين وهو جائع هذه الليلة فبم سنجيب الله سبحانه وتعالى؟
عبدان: سامحنا يا رسول الله.
أيوب: أطلبوا السَّماح والمغفرة من الله، وليس مني أنا، فأنا نفسي

خجل من تقصيري هذا أمام الله.

(يدخل يلدد ومعه شيخ عجوز)

يلدد: السَّلام على نبي الله.

أيوب: وعليكم سلام الله.

يلدد: هذاالشيخ يريد لقاءك .

أيوب: حسناً. إذهب أنت **(يتجه إلى الشيخ)** أهلاً وسهلاً يا أخي.

ألشيخ: سلام الله على أيوب النبي.

أيوب: وعلى خاصة عباده.

ألشيخ: زاد الله في عز أيوب وقدرته **(ينحني لتقبيل يد أيوب).**

أيوب: لا يا أخي **(يقبله في وجهه)**، هل يمكنني تقديم خدمة لك .

الشيخ: رسول الله يكسو العراة ويطعم الجياع وأنا عجوز فقير، ولي أبناء جياع وعراة ينتظرون المساعدة منك .

أيوب: بعون الله تتذلل كل الصعاب، تعال يا أخي واسترح قليلا من عناء السفر، يبدو أنك قادم من مكان بعيد؟

ألشيخ: لا ليس كذلك . فمكاني قريب.

أيوب: أعني أنك تسكن في هذه المدينة؟

ألشيخ: بلى أنا مثلكم من أهل حوران.

أيوب: **(يئن ويضرب وجهه)** آه. لو مات أيوب من هذا الألم، فسينال حقه، فمخازنه مليئة بالطعام ويبقى هذا الشيخ وأبناؤه جياعا في هذه المدينة.

ألشيخ: الذنب ذنبي، أنا الذي لم أعرض حاجتي عليك .

أيوب: لا يا أخي، كان عليَّ أنا الاطلاع على أحوالك، فالخجل قد يمنعك من إظهار حاجتك، كان عليَّ أن أحمل الهميان على كتفي وأطرق باب بيتك لا أن أعتمد على الآخرين **(يخاطب الأبناء)** هل أعددتم أنفسكم لعذاب الله؟ هل تطيقون نار جهنم؟ وهل فكرتم أن التقصير في حق المساكين وأبناء هذا الشيخ الجياع سيجلب غضب الباري عزَّ وجل **(يشير الى أكياس الطعام)** انظر يا أخي إن هذا كله لك ولأمثالك في

هذه المدينة. لقد بحث أبنائي كثيراً فلم يجدوا إلّا قليلا من المساكين، نحن خجلون منك، وإذا ما كنا قد قصّرنا بحقك فأرجو أن تسامحنا جميعا **(ينادي)**: رحيمة، يلدد.

ألشيخ: لو علمت أني سأتسبب في إزعاج رسول الله لما أتيت أبداً.

أيوب: بالله عليك لا تقل هذا. أنت ذكّرتني بواجبي. جعلك الله من المؤمنين.

رحيمة: مرنا يا رسول الله.

يلدد: نعم يا رسول الله.

أيوب: ضيفنا العزيز لايقدر على حمل هذا الهميان، أوصله معه الى مكانه.

(ينحني يلدد لحمل الهميان فيساعده أيوب في رفعه، تخرج رحيمة وبيدها رزمة من الملابس).

أيوب: **(يأخذ الملابس ويناولها للشيخ)** تفضل يا أخي، إذا كانت لديك حاجة أخرى فقلها.

ألشيخ: **(يسكت متأملا أيوب، ثم يرفع رأسه إلى السماء)** إلٰهي إن أيوب معين الضعفاء فكن أنت عونا له **(يخرج الشيخ وخلفه يلدد، وهنا يدخل سيفون وذو الكفل وكلٌّ يحمل هميانه).**

سيفون وذوالكفل: السلام على رسول الله **(السكوت يخيم على الجميع وهم منكسون رؤوسهم)**

أيوب: **(يشيح بوجهه عنهم)** لا جواب على سلام أيٍّ منكم مالم تؤدُّوا دين الناس.

ألأبناء: إن كنّا آذيناك فاعذرنا، نشهد الله بأننا لن نتباطأ بعد الآن في تنفيذ أوامر الرسول.

(الجميع يحملون الهميانات ويخرجون)

أيوب: **(بعد خروجهم)** أللّهم كن معهم ما داموا معك. إلٰهي، عضبي على الأعزاء هو لوجهك، لأنني أخاف غضبك، إلٰهي أنا راضٍ عنهم فارض أنت عنهم.

ألشيطان: السّلام على أفضل عباد الله على الارض.

(يتوقف الجميع عن الحركة مبهوتين ويدخل إبليس)

أيوب: أسمع صوتاً مشؤوما أعرفه، ماذا تريد هذه المرة؟

ألشيطان: صديق قديم.

أيوب: أنت أكثر من غُضِبَ عليهم لدى رسل الله، قلت ماذا تريد؟

ألشيطان: لا تغضب، لدي خبر سارٌّ لك.

أيوب: هل جئت بسخافة جديدة؟! حتما تريد أن تسرني بها! ها؟!

ألشيطان: لماذا تسخر مني هكذا؟!

أيوب: لأنني أعرفك جيدا.

ألشيطان: ليس هناك من شك في علم ودراية رسول الله ولكن...

أيوب: كل لحظة فخ جديد، يبدو أنك راغب في أن اكون مغروراً بوعيي.

ألشيطان: أنت متشائم جداً، قلت إنني جئت بخبر سارٍّ.

أيوب: حسنا. قل ما تريد.

ألشيطان: سأقول، لقد مررت على المرتبة الرابعة عشرة من عالم الغيب في عالم الوجود. فرأيت جموعا مختلفة من الملائكة تتحدث عن أفضل عباد الله ولم آت إلى هنا إلاّ عندما سمعت منهم اسم أفضل العباد، وجئت لأقول لك إنه أيوب، أيوب النبي.

أيوب: ألله هو المطلع على أحوالي ويعلم جيدا أن أيّوبهُ ليس بأفضل عباده، بل أكثرهم ذنوبا.

ألشيطان: كيف تعتبر نفسك مذنبا بينما محفل أهل العرش يتغنّى بمدحك، وحديثك يشغل المحفل الملائكي؟

أيوب: اعلم جيدا لماذا انا مذنب أُمّا أنت فاستخدم كل حيلك وألاعيبك، وقل كل ما يدور في خلدك.

ألشيطان: حيلة؟! مادام رسول الله يفكر هكذا، فالأفضل أن أنصرف.

أيوب: وأنا أشاطرك الرأي، فانصرافك أفضل.

ألشيطان: لا فائدة من حديث لا يلقى أذنا صاغية.

أيوب: الأذن تصم حيال حديثك أنت.

ألشيطان: أتعني أنّني كذّاب؟

أيوب: لا بل تقول الحقيقة، ولكن ما النتيجة التي تريد الوصول إليها من قول هذه الحقيقة.

ألشيطان: النتيجة؟ إسمعني أوّلاً ثم آحكم.

أيوب: حسن ها أنا ذا أسمع ما دُمتَ تلحُّ هكذا.

ألشيطان: ولكن لن تصدق، أليس كذلك؟

أيوب: إطمئن، سأصدق.

ألشيطان: حسن. سأقول، سمعتهم يقولون إن أيوب هو أفضل عباد الله في الارض.

أيوب: ما قلته قبل قليل أكثر من هذا.

ألشيطان نعم، نعم، سأقول الباقي. سمعتهم يقولون إنه لايوجد أحد في كل حوران ودمشق وغيرها بمنزلة أيوب.

أيوب: وماذا قالوا ايضا؟

ألشيطان: كانوا يقولون إنه ليس أفضل من الآخرين مرتبة في الزهد والتقوى فحسب بل يتفوق عليهم في الإيثار والإنفاق ومساعدة المحتاجين.

أيوب: وعندما سمعت، قررت أن تنقل لي ذلك، لماذا؟

ألشيطان: لأنَّ... لأنّي قلت لعلَّ أيوب لا يعلم بمنزلته عندالله.

أيوب: وعساه أن يصاب بالغرور إن سمع، ها؟!

ألشيطان: (بغضب) لا، ليس كذلك.

أيوب: حسبتني أصبح مغروراً بمنزلتي في الزهد والتقوى والإيثار والإنفاق، لكنك أيّها الحقير المطرود لم تكن تعلم بأنّي أرى كل هذه الصفات لله.

ألشيطان: **(متظاهراً بالانكسار والمسكنة) إلهي، أنظر، فهذا هو عبدك الخالص الذي قلت بأني لن أقدر عليه.**

أيوب: أيُّها الوسواس الخنّاس، أجئتني بحيلة جديدة لتغويني.

ألشيطان: آه. آه. آه. **(يتحول صراخه إلى نواح ويسقط على الأرض).**

أيوب: ماذا حدث، أراك عاجزاً مسكيناً؟

ألشيطان: نعم، أكثر عجزاً من العاجز، لقد جعلتني عاجزاً حقا.

أيوب: أنت مخطئ، الله هو الذي أذلّك هكذا لولا إرادته لما استطعت فعل شيء.

ألشيطان: ألله، ألله، ألله **(يتصاعد غضبه)**، هل قلتها مرة أخرى؟

أيوب: ليس هنا من اسم يغضبك أكثر من الله.

ألشيطان: حسبتني أجهل لماذا تكرر ذكر اسمه؟ أنت تريدني أن أصدق بأنَّ ذكر اَسمِ الله هو منشأ الإيمان.

أيوب: لو كنت تعرف الإيمان لما وصلت إلى هذه الدرجة من الذلَّة.

ألشيطان: كل من ينعم بكل هذه الإمكانات والنعم، عليه أن يذكر الله دائما، لأن نسيان الله يوجب خسران كل هذه النعم.

أيوب: أنا لا أملك شيئا، وكل ما عندي هو منه، وانا نفسي ملك له.

ألشيطان: ألخوف، والطمع هما مبعث كل هذه العبادة والتقديس، لا الإيمان.

أيوب: **(صارخا ينظر نحو السماء)** إلٰهي، أنت مقدس سواء اَنحنى أيوب لعظمة كبريائك أم لم ينحنِ.

ألشيطان: الخوف من زوال كل هذه النعم جعل قلبك ذاكرا ولسانك شاكرا لله. فآلاف الرؤوس من الغنم والإبل، ومئات الرؤوس من الخيل والبقر، والهكتارات من الأراضي الخضراء والعامرة، والخدم المطيعون، والأبناء الصالحون، والبنات الطاهرات وهذا النفوذ الواسع، وهذه الأبَّهة والجاه... ألا تستحق كلها شكر الله وعبادته؟

أيوب: الهي انت تعلم ما في باطني، وتعلم اني ما عبدتك وذكرتك إلا لأنك اهل لذلك **(يتجه الى الشيطان)** ايها المطرود، اتركني وشأني وإلّا.

ألشيطان: هذا كذب... إن عبادك كذّابون ومتظاهرون عندما تزول نعمته، سترى كيف سيتخلّى قلبه ولسانه عن ذكرك

وعبادتك .

(الشيطان يبقى في مكانه بينما يخيم الظلام على المسرح)

المشهد الثاني

(نفس المنظر في المشهد الاول، العبيد يواصلون أعمالهم ورحيمة تساعد ابنتها، فجأة يدخل «يوعا» مضطربا)

يوعا: مولاي، مولاي، يا رسول الله.

رحيمة: ماذا حدث يايوعا؟

يوعا: أين رسول الله يا سيدتي؟

أيوب: (يخرج) أنا هنا.

يوعا: ألمصيبة يا رسول الله، لقد قتلوهم، قتلوهم.

أيوب: من، من؟

ألجميع: (جميع العبيد) من، من؟

يوعا: جميع أصحابنا، جميع العبيد الرعاة رأيتهم مضرَّجين بدمائهم، لقد قتلهم الأشرار جميعا طمعاً في البقر، لقد قتلوا أصحابنا، قتلوهم (ينفجر بالبكاء)

(رحيمة ونهارا يحتميان بأيوب، العبيد في جانبي المسرح يلوذ بعضهم ببعض ويشكلون مجموعتين)

ألمجموعتان معاً: واه واه. ياأصحابنا، وأعزاءنا، واه واه. «**يتمايلون في حركات منتظمة ويعولون**».

ألمجموعة ٢: وامصيبتاه... وامصيبتاه.

ألمجموعة ١: قتلوا جميع أصحابنا.

ألمجموعة ٢: قتلوا جميع رعاتنا.

المجموعة ١: مصيبتهم هَدَّت البيت

ألمجموعة ٢: فراقهم سيفطر قلوبنا.

ألمجموعة ١: نهارنا أصبح ليلا بهيما.

ألمجموعة ٢: واه يا أصحابنا.

ألمجموعة ١: واهً يا أعزّاءنا.

أيوب: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. صحيح أنَّ فراق الأصحاب صعب، ولكن عليكم بالصبر، فإن الله مع الصابرين، وسنثأر لدماء أعزائنا من هؤلاء الأشرار بعون الله.

أليفز: **(يدخل مرعوبا ملطخا بالدما)** النجدة، النجدة **(يمسكونه لئلا يسقط أرضا، الصَّمت يخيِّم على الجميع)**.

أيوب: أليفز ماذا جرى؟!

رحيمة: رحماك يا رب، ماذا حدث لك أنت الآخر؟ ما هذه الدماء؟

أليفز: ألمصيبة، ألمصيبة يا رسول الله!

ألمجموعتان معاً: قل ما الذي حدث؟ أيَّةُ مصيبة؟

أليفز: لا أقوى على الكلام، فقولها يحتاج إلى قلب أقوى من الصخر.

رحيمة: قلت مصيبة! أيَّة مصيبة؟!

أليفز: مصيبة عظيمة، لقد قتلوهم، قتلوهم جميعا.

ألمجموعتان معاً: قتلوا من؟

أليفز: أصحابنا، ألقتلة كانوا عدة مئات ونحن نفر قليل، هجموا علينا بالسَّكاكين، إنهم أهل كلدان واعوان ملك بابل، هاجونا طمعا بمواشينا. لقد قتلوا الجميع ونهبوا كل شيء.

ألمجموعة ١: وامصيبتاه...

ألمجموعة ٢: وامصيبتاه...

ألمجموعة ١: لقد باغتنا البلاء.

المجموعة ٢: الحزن يعتصر قلوبنا
ألمجموعة ١: بأيِّ ذنب نعاقَب هكذا.
ألمجموعة ٢: لماذا ينهبون اموالنا ويقتلوتنا هكذا
ألمجموعة ١: من الذي قتل أصحابنا.
ألمجموعة ٢: ما الذي حطَّم قلوبنا.
ألمجموعة ١: وداعاً يا أصحابنا.
ألمجموعة ٢: إنَّه الفراق يا أصحابنا.
أيوب: إنها ثاني مصيبة، وما يدرينا أنها الأخيرة. لقد تضرَّج أصحابنا وأعزاؤنا بدمائهم على أيدي السراق الظالمين. ألّلهم بك الملاذ، وأنت الشفاء للقلوب الحرّى.
(أصوات انفجارات مدوية ورعد وبرق)
رحيمة: يبدو أنها الصاعقة.
ألمجموعتان معاً: بك نعوذ يا ألله.
جبير: **(يدخل مضطربا محترق اللباس والبدن)** النار يا رسول الله، النار.
أيوب: جبير، أهي مصيبة أخرى؟!
جبير: ألنّار، ألنّار.
رحيمة: أَيَّةُ نار؟ تكلَّم.
أيوب: **(يمسك بكتفي جبير ويهزُّه حتى يعود إلى وعيه)** كيف احترقت هكذا؟
جبير: نزل علينا البلاء، البلاء يا رسول الله.
أيوب: تمالك نفسك وتكلَّم.
جبير: الظلام خيَّم على كل مكان، ثم ظهر وميض البرق في السَّماء، بعدها حدث انفجار هائل، وآنشقت السّماء فآنبعثت منها نارٌ أحرقت كلَّ شيء: ألرّعاة، ألأغنام، ألمزراع. ألفلاّحون آحترقوا جميعا. لقد كنت أرى جميع أصحابنا يحترقون، ولا أقوى على فعل شيء.
ألمجموعة ١: وامصيبتاه.
ألمجموعة ٢: وامصيبتاه
ألمجموعة ١: أيتها المصيبة التي حلَّت بنا.
ألمجموعة ٢: أتعلمين على من تتطاولين؟

ألمجموعة ١: نهارنا أصبح ليلاً دامساً.
ألمجموعة ٢: سنظل نذرف دموع الحسرة على أصحابنا.
ألمجموعة ١: ونتذكّر الماضي بحسرة. واحسرتاه، واحسرتاه.
ألمجموعة ٢: وامصيبتاه يا رسول الله.
أيوب: **(يدعو الجميع للسكوت ويناجي ربه)** إلٰهي إنَّ بحار لطفك لا تنتهي، أما وقد أغلقت أبواب النعمة في وجهي، فافتح أبواب الصبر عليَّ. إلٰهي. إن كنت تُنزل المصيبةَ؛ فأنزل معها الصبر.
يوعا: وكيف نصبر؟
أيوب: مصائب الدنيا، مرة، إلّا أنَّهُ لايصعب على المؤمن تحمُّلها.
خذيف: الصبر على هذه المصائب مستحيل.
يوعا: لقد رأينا بأمِّ أعيننا ما لم ترونه أنتم.
أيوب: رؤية أجساد الاصحاب المضرَّجة بدمائهم أمر صعب، ولكن يمكن الصبر عليه لأنه من عند الله.
رحيمة: أتعني أنَّ الله غضب علينا؟
أيوب: كلاّ، كلاّ، نعوذ بالله، فنحن لا نتحمل غضبه. لعلَّ في هذه المصائب حكمة لا نعلمها.
رحيمة: **(تخاطب العبيد)** إشرحوا لنا ما رأيتم، لنشارك أصحابنا مصابهم.
يوعا: كيف يمكنني الحديث عن موت أصحابنا.
أليفز: وأعزائنا.
يوعا: وآحتراق المزارع.
أليفز: ودمار كلِّ شيء.
جبر: ألجبل أطلق سيوله.
يوعا: ألرِّيح تحوّلت إلى إعصار.
أليفز: والأرض انشقت.
جبر: والسَّماء قذفت بحمم نيرانها.
يوعا: ألكلُّ تآزر مع الأشرار علينا.
أليفز: ودمَّروا كلَّ ما لدينا.
أيوب: كلُّ ما كان لدينا هو لله، ونحن وما لدينا آلآن هو كلُّه لله، إنّ أيّاً منّا لم يخسر شيئا لأننا لم نكن نملك شيئا، بل الله هو

المالك.

رحيمة: يبدو أن مصائب العالم كلها ستنزل اليوم علينا.

أيوب: عليك بالصبر يا رحيمة، إن هذه إرادة الله وليس في ذلك شك.

رحيمة: إرادة الله؟!

أيوب: نعم، فقد جاء وقت آمتحاننا، ألامتحان الذي مرَّ به كافَّة الأنبياء قبلي، أللّهم إنّا نرحب بهذه المصائب، ونسألك الصبر عليها.

ألعبد (١): والآن ماذا نفعل يا رسول الله؟

آيوب: لقد تحمَّلتم عناء الخدمة سنين طوالا فجزاكم الله عنّي خيراً.

ألعبد (٢): هذا العناء كان مِنَّةً علينا، وسنبذل جهدنا لمواصلته، حتى لو حلت بنا مصائب أكبر.

أيوب: ولكن لم يبق لنا شيء من الماشية والمزارع حتى تواصلوا العمل فيها.

ألعبد (٣): سنعيد المياه إلى مجاريها.

ألعبد (٤): نحن ما زلنا أحياء، وبجهودنا سنعيد ما تلف.

أيوب: أنا راضٍ بإرادة الله، التي آقتضت أن يأخذ مني كل ما وهبني من نعَم الدنيا، وأنا أرجوكم أن تاخذوا متاعا للطريق وتعودوا إلى دياركم.

ألعبد (٥): هل آذينا رسول الله حتى يطردنا بهذا الشكل؟

أيوب: أبداً، لكن مصلحتكم تكمن في ذلك.

ألعبيد: مرارة الموت معكم أفضل لنا من الحياة بدونكم.

أيوب: وما الفائدة من بقائكم؟

ألعبيد: أعظم المصائب ستهون علينا ما دمنا بقربكم.

أيوب: ألمصائب تستهدفني وأنا الذي يجب أن أتحملها.

ألعبيد: ما دامت مصيبة فهي علينا أيضا.

أيوب: (**صارخاً**) كلاّ، ليس كذلك، قلت إن هذه المصائب تستهدفني أنا، والأفضل لكم أن تعودوا إلى دياركم لتنجوا من هذه المهلكة.

بلدد: (**باكيا**) يا رسول الله نحن مدينون لك.

أيوب: ليس لي حق على أيٍّ منكم.

ألعبيد: بل لك كل الحق علينا، لقد عشنا معك سنوات طويلة في رخاء ونعمة فكيف نتركك وحيدا وقت الشدة؟!

يوعا: يجب ان نشكر ونؤدي حق كل هذا الجميل.

أيوب: إحمدوا الله واشكروه، اتجهوا إليه، فأنتم مدينون لله أكثر من غيره، فإن لم تنسوا عبوديتكم لله الواحد، تكونوا قد أديتم حق أيوب.

يلدد: لم نشعر بالعبودية عند رسول الله لحدّ الآن، حتى يعتقنا اليوم في سبيل الله.

أيوب: ألأمر ليس كذلك يا أعزائي، وأصحابي، أنا أريد نجاتكم من التهلكة، فإن كنت قد آذيتكم لحدّ الآن فأطلب المغفرة من الله أوّلاً ومنكم ثانيا. والآن آذهبوا جميعا فأنتم أحرارٌ في سبيل الله.

ألمجموعة ١: **(ينتحبون)**، لا. إنك تزيد من نار قلوبنا المستعرة.

(أيوب يجلس على منصة في الوسط)

ألمجموعة ٢: لا، لا تطردنا، فنحن لا ننقض العهد.

رحيمة: فكّروا قليلا أيُّها الأصحاب، فإن كنتم تؤمنون بنبوة أيّوب، فعليكم إطاعة أوامره، في ذلك رضا الله.

أليفز: وكيف يمكن ذلك، كيف؟

رحيمة: أطيعوا هذا الأمر كما أطعتم أوامره السابقة. وعلى أيّ حال أرجو أن لا تنسوه.

(العبيد يتجهون إلى أيوب وهو جالس، يقبّلون كتفه وهم ينتحبون، ثم يذهبون)

رحيمة: جزاهم الله خيراً، فقد كانوا أوفياء مخلصين.

(تذهب مع جاريتها إلى الداخل)

أيوب: إن الله يستردُّ وديعته منّي، وبعد ردّ الأمانات سنكون أخفُّ عبئا، وسنظل صابرين شاكرين. **(يسجد)**

ألشيطان: أتسجد!؟ إنك معروف بهذه الصفة، أيُّوب الساجد، إنَّ العبد يسجد لمعبوده حيال النعمة التي يحصل عليها منه، أمّا إذا سلبك معبودك النعمة، فلماذا تسجد؟

أيوب: ألنعمة كانت أمانة تمتعت بها طويلا، فكنت أشكره، والآن، يستردُّ الله أمانته، فأظل أنا صابراً شاكراً.

ألشيطان: أهكذا يكافئك الله على سنوات من العبادة والتضحية والإرشاد وهداية الناس؟

أيوب: إلٰهي نحمدك ونشكرك على كل عطاء وأخذ، وضرر ونفع، ورضا وغضب، فأنت مالك الملك، تعطي من تشاء، وتأخذ ممن تشاء.

ألشيطان: نعم، فهو القادر المطلق، ولا يكون إلّا ما يريد هو، وها أنت ترى جيّداً كيف أذَلَّكَ.

أيوب: أنا لست بأكثر من ذليل أمام عظمة الله وجلاله، وهذه الذلة، أعلى درجة أعطاني الله إياها لديه. ولهذا فأنا أسجد لعزته وجلاله. **(يسجد)**

ألشيطان: حديثك لا يخدع إلّا العوام، فقله لمن يصدّقه وليس لي، لأنّني أعلم أنَّ هذه العبادة لها واقع آخر غير الإيمان واليقين. إذ كيف يمكن أن يقوم إنسان بالشكر وقد فقد حصاد سنوات طويلة من العمل والمتاعب،

أيوب: أراك تأمل رؤية قلبي منكسرا ومعنوياتي منهارة، لكنك لن ترى ذلك اليوم. وستأخذ هذه الأمنية معك إلى جهنم. فقلبي هذا لم يتعلّق بزخارف الدُّنيا ومتاعها كي يتحطّم بزوالها. لقد ولدت عُريانا وسأدفن وأبعث يوم الحشر عُريانا أيضا. وهذه الدنيا التي استخدمتَها وسيلة لخداع البشر، لن تغريني أبداً **(ينزل إلى السجود ثانية)**

ألشيطان: سجود، سجود، ألا زلت تسجد!؟ ما الذي يعجبك في هذا؟ لماذا تسجد؟ لماذا؟ **(يصمت قليلا ثم يصرخ)** وجدتُها، وجدتُها. كنت أعلم أن هناك دافعا لهذه العبادة وهذا التقديس. وستضل ــ دون شك ــ بمجرد زوال هذا الدافع، لقد عرفت هذا الدافع، عرفته فلننظر كيف ستكون بعد الآن. **(يضحك ويذهب، فتطفأ الأنوار)**

المشهد الثالث

المنظر مضاء بعدة مصابيح يرتعش نورها.. صوت بوم يقطع الصمت بين الحين والآخر،خذيف يدخل مضطربا ويجلس على منصة صغيرة في الوسط ينظر حوله وانفاسه تتسارع من شدة الاضطراب.

خذيف: لا، لا، أنا لست نائما، اذن لم يكن ذلك حلما، أيمكن هذا؟! أيمكن أن أكون واهماً. أيمكن أن لايكون ذلك حقيقةً؟ ولماذا لايوجد أحد هنا؟ كأنَّ الحزن يخيِّم على المكان. ولكن، لا فأنا لم أقل شيئا لحدِّ الآن. لم أقل شيئاً. ولكن هل يمكنني القول؟ **(صوت البوم)** ماذا حدث؟ يبدو أنك تريد مساعدتنا، نعم، قلها بصوت أعلى، أصرخ فلعلّي أسكت. قد تكون سمعت بالخبر من قبل. وإلّا فما هذا السكوت؟ لماذا جعلت الحزن يخيِّم على هذا المكان؟

أيوب: خذيف؟!

خذيف: أهذا أنت يا رسول الله، لا، لا، ألا يوجد في الدار غيركما أنت وسيدتي؟

أيوب: ماذا جرى لك؟

خذيف: ولكن أين الآخرون... الخدم... العبيد؟

أيوب: ذهب كلٌّ إلى دياره.

خذيف: كنت آمل أن أحدث شخصا آخر.. أيَّ شخص غيرك.

(تخرج رحيمة وجاريتها من الداخل)

رحيمة: عمَّ تتحدث يا خذيف؟

خذيف: سيدتى! أهذه أنت!؟

رحيمة: ماذا جرى لك يا خذيف، ماذا تفعل هنا؟

خذيف: **(مرتبكاً)** هنا؟! لا أدري.

أيوب: هل عدت وحدك؟ إذن أين الأولاد، فقد كنتم مدعوين جميعا؟

خذيف: نعم!؟ وحيداً؟ نعم كنت مدعواً **(لايدري ما يقول).**

رحيمة: لماذا عدت وحدك؟ أين أعزّائي؟

خذيف: لا أدري، لم أرهم.

أيوب: لقد كنت معهم، ما الذي جرىٰ لهم؟

رحيمة: أنت تخفي عني شيئا، أين ذهب أبنائي؟

أيوب: أنت تلازم أبنائي في كلِّ زمان ومكان، قل ما الذي جرى لهم؟

خذيف: نعم كنت معهم، ولكن لا أدري ما ذا حدث، لا أدري.

أيوب: أهذا معقول؟

رحيمة: إن كنت معهم، فانك تدري.

خذيف: قلت لا أدري، لا أدري.

رحيمة: **(مخاطبة أيوب)** ما الذي جرى له، لماذا يتكلم هكذا؟ إنَّ قلبي يحدِّثني بوقوع حدث محزن.

أيوب: تمالكي نفسك حتى نفهم الحقيقة، لا تقلقي عبثاً **(يخاطب**

خذيف) خذيف، لماذا أنت مضطرب هكذا، أتخفي عنّا شيئا؟

رحيمة: لماذا كل هذا التستُّر؟ لماذا لا تتكلَّم؟

ألجارية: تكلَّم بالله عليك.

خذيف: لا أقوى على قوله.

رحيمة: **(تلوذ بجاريتها)** إنه يحمل خبراً عن أولادي لكنه لايتكلَّم.

ألجارية: لا تدعي القلق يستولي عليك عبثا، إصبري يا سيدتى.

خذيف: ليت أمِّي لم تلدني حتى لا أشهد هذه المصيبة.

أيوب: هذا المكان شهد اليوم مصائب كثيرة، فهل إن ما رأيته مصيبة أيضا؟

خذيف: نعم، نعم، إنها مصيبة أخرى. مصيبة أكبر من كل مصائب العالم. إنهضوا واكسوا كل شيء بالسواد. دُقّوا طبول الموت. فأيوب قد فجع، ورحيمة فقدت أعزتها.

(تصرخ رحيمة وترتمي في حجر جاريتها)

أيوب: **(صارخا)** خذيف!

ألجارية: قطع لسانك يا خذيف.

أيوب: ألهدهد يحمل البشرى، فما الذي بدَّله اليوم إلى بوم مشؤوم.

ألجارية: سُحقاً للسان يؤلم رسول الله.

أيوب: أعِدْها يا خذيف، ما الذي حلَّ بأبنائي؟

خذيف: قلتها مرة واحدة، أتريدني...

رحيمة: لا، لا، لا تقلها ثانية **(تتجه نحو أيوب)** أسكِته، حتى يندمل الجرح الذي تركه كلامه.

أيوب: اهدئي يا رحيمة، صحيح أن حديثه يقتل الأمل، إلّا أنه لا مفرَّ من الحقيقة.

رحيمة: إنها ليست حقيقة، إنه كذب **(تتَّجه إلى خذيف)** قد يكون ما قلته، قد سمعته ممن يريدون إلحاق الأذى بنا، أغير هذا؟ قل. ممَّن سمعت؟

ألجارية: إنها تقول الحق، يجب أن لا تصدِّق بما تسمع، ممَّن سمعت يا خذيف؟

خذيف: ليتني سمعت ذلك ولم أره، ليتني كنت أعمى ولم أر ما حدث.

رحيمة: كفى ارجوك ، لا أريد أن اسمع.

خذيف: قد يكون بالإمكان إخفاء حزن قليل، لكنني أقسم بالله إنَّ هذه المصيبة أكبر من أن أستطيع إخفاءها.

أيوب: ما دمت قد أتيت تعزف لحن الشؤم، وتبلغنا بالمصيبة فما سكوتك إذن؟

رحيمة: **(تلوذ بأيوب)** كفى بالله عليك ، فلا طاقة لي على سماع الخبر.

أيوب: رغم أنَّ كلامك سيكون كالسُّمِّ في فمي والسكين في قلبي، لكنَّ الحقيقة يجب أن تقال.

حسنا يا خذيف، قلت إن أيوب قد فجع **(تبدأ ساقاه بالارتعاش)** فبأيٍّ من أعزائه فجع؟

رحيمة: **(كأنها وجدت بصيص أمل)** أيٌّ منهم يا خذيف، تكلم: حومل أم بشر، أم عنقا، ام عبدان، ام نهارا، ام سيفون؟ أيٌّ منهم يا خذيف؟

خذيف: لا تزد عذابي يا رسول الله، لاتخدعي نفسك هكذا يا سيدتي، إرحموني بالله عليكم. لا تجبروني على تبديد آمالكم الواحد تلو الآخر، قلت إن أيوب قد فجع ورحيمة فقدت أعزاءها. كل أبنائك يا رسول الله. كلُّهم، كلُّهم **(يبكي)**

أيوب: وامصيبتاه.

رحيمة: لا، لا، **(الجارية تلطم على رأسها)**

أيوب: وامصيبتاه **(ينهار ويجلس)**

رحيمة: لا، لا، ألله لاينزل علي هكذا مصيبة. هذا كذب، كذب **(تغيب عن الوعي)**

ألجارية: سيدتي، سيدتي **(تحمل رحيمة)** مالك يا سيدتي؟

أيوب: ما أصعب أن يرى الانسان أبواب الأمل وهي موصدة جميعا. كيف حدث ذلك يا خذيف، ماذا جرى لأبنائي؟

خذيف: كنت أنتظرهم في باب الدار وفجأة انشقت السماء ونزل منها

لهيب حارق حوّل البيت إلى ركام، وقد رأيت بعيني كيف انهار السقف وسمعت أصوات الاستغاثة تنبعث من تحت الأنقاض. يا ليتني متُّ أنا ولم اشهد موتهم.

أيوب: ليت أيوب هو الذي مات، أعزائي، كيف تتركون أباكم العجوز وحيداً، كيف سأتحمل فراقكم، كل ما يحدث هو من هذه الأرض، اللّعنة عليك يا من أريتني هذا اليوم الأسود. كيف سأتحمَّل ألم مصيبتي بأعزائي العشرة؟ من أناغي بعد اليوم، على خصال أي منكم أنوح، أنظروا يا أعزائي كيف غرزتم الشوكة في قلبي وأبكيتم عينيَّ دما، أنظروا كيف صعقت أمُكم بخبر الفاجعة، أعزائي، كيف ذهبتم تحت التراب وتركتمونا نعيش الغربة والوحدة. أيها القمر الساطع في السماء، لا تضئ الليل عبثا، فنهاري هو الآخر أصبح مظلما، رؤيتك لا تبهجني بعد الآن، لأنك شهدت موت أعزائي وبقيت في مكانك متفرجا. أخفِ وجهك خلف الغيوم الكثيفة ليصبح العالم مظلما كأيّامي.

ألشيطان: (يشاطره العزاء) ألهمك الله الصبر، فمن الصعب أن يفجع الإنسان بأبنائه.

(الشيطان يرتدي ملابس عادية)

أيوب: لو نزلت هذه المصيبة على جبل لهدَّته.

ألشيطان: سبعة أولاد وثلاث بنات ذهبوا في لحظة واحدة! لا أحد يقوى على تحمُّل ذلك.

أيوب: أعزائي... ماتوا جميعا.

ألشيطان: لو كنت هناك لرأيت كيف تكسَّرت عظامهم، وكيف فارقوا الحياة ألواحد تلو الآخر.

أيوب: أعزائي، كيف تضم الأرض رفاتكم؟

ألشيطان: ما أسرع حلول خريف حديقة أيوب!

أيوب: لماذا تبدَّلت كل آمالي إلى يأس؟ على من أعلق آمالي بعد الآن؟ بمن أسلّي نفسي؟

ألشيطان: ألإنسان يحيا بالأمل.

أيوب: إلٰهي، بماذا أسلّي نفسي؟

ألشيطان: لا قيمة للحياة بدون الأمل.

أيوب: إلٰهي، بك الملاذ عند انقطاع الأمل.

ألشيطان: **(غاضباً)** لو كان ملاذَ من لا ملاذَ له لما نزلت بك كل هذه المصائب.

أيوب: **(يتوقف عن البكاء وينظر حواليه بذهول)** ماذا جرى؟ إن كانت هذه المصيبة من الله، فلم لا أتّجه إليه إذن؟!

ألشيطان: **(غاضبا)** لأنه لا يؤمَّل عليه بشيء.

أيوب: إلٰهي، بك الملاذ عند كل الأحوال، فبك آستعنت في تحمُّل المصائب التي نزلت بي، ولكن لماذا هذه المصيبة؟

ألشيطان: **(يصرخ)** لأنني آستغفلتك **(يظهر بملابسه الحقيقة)**.

أيوب: إستغفلتني **(ألشيطان يضحك)** أهذا انت؟ إذن فعلت ما يرضيك **(ألشيطان يضحك)**.

ألشيطان: نعم، إنها علامة انتصاري، لقد فقدت صبرك وها أنت تنتحب على أعزائك، إنتحب يا أيوب فقطرات دموعك تشفي غليلي. **(يضحك)**.

أيوب: **(يلطم على رأسه ويوبخ نفسه قائلا)** أيّها التعيس. إنه يضحك منك لما أصابك، نعم، لقد غفلت لحظة ونسيت الله.

ألشيطان: لقد فات الأوان يا أيوب، لقد عدت الى رشدك متأخراً.

أيوب: إلٰهي، لقد قلت إن التوبة مقبولة مهما تأخرت، واليأس من رحمتك، هو من جنود الشيطان، ورغم أن الخجل يعتريني إلاّ أنني أعود إليك، لأن اليأس من رحمتك، ذنب. ولأنك الوحيد الذي ألوذ به.

ألشيطان: كيف تخاطب من منع عنك الرحمة، وقضى على ثمار عمرك كلها؟

أيوب: إلٰهي، أشكوك نفساً شيطانية، فأعتقني منها، فأنا وحدي لا أقوى على المقاومة.

ألشيطان: لا، لا تعهد بي إليه **(يصرخ بشدة)** لا، لا.

أيوب: إلـهي، إنه هو الذي أضلني وأبعدني عنك، وصوَّر موت جميع أولادي الذين هم ملك لك، مصيبة كبرى.

ألشيطان: لا تتعب نفسك، فلن تتحرَّر منِّي. وسترى، سترى **(يتَّجه نحو إحدى الزوايا)**.

أيوب: إلٰهي، أبنائي كانوا لك، وقد تصورت خطأً أنهم ملكي، إلٰهي أنا أعترف بخطئي، إلـهي أنت وهبتني إيّاهم وها أنت تأخذهم مني، فلك، الحمد ولك الشكر على عفوك عني وغضبك علي، إلٰهي، ها أنا أتوب إليك فاقبل توبتي، ولا تردَّني خائبا، وعليك علَّقت آمالي، إلٰهي لا تجعل من خطئي هذا حاجزاً يحول بيني وبينك، يا معبودي. أنظر كيف جاءك أيوب نادماً. أنظر كيف يذرف دموع الندم ويمرِّغ وجهه بتراب الذلَّة، معترفاً بذلَّته، إلٰهي فارحم هذا الذليل.

المشهد الرابع

نفس المنظر السابق، الوقت ليلاً وضوء ضعيف ينبعث من مشعل يومض ويخبو. الدار تبدو خربة وقديمة. أيوب مريض جالس في الجهة اليمنىٰ من المنظر مستنداً إلى صخرة، يغطي جسمه بغطاء خشن وهويئنُّ. رحيمة جالسة في الجانب الأيسر مشغولة بطحن الحنطة.

أيوب: إلٰهي. ليس لي معين غيرك .

رحيمة: **(تتَّجه نحوه)** هذا المرض لايقارقك . **(تبلّل قطعة قماش بالماء وتضعها على جبينه)** جسمك حار كالجمر من شدة الحمّىٰ ، ووجهك غدا شاحبا ونحيفا .

أيوب: إلٰهي كل هذا هدية منك وانا أعتزُّ به.

رحيمة: لو استطعت لفديتك بروحي ، ويؤسفني أنني لا أقدر على عمل شيء.

أيوب: شكراً يا رحيمة، يكفي أنّك كنت لي سراجاً منيراً في ليالي المصائب الحالكة، وعوناً لي على الحمد والشكر لله.

رحيمة: أنا لا قيمة لي مع وجود هذا اللطف الإلٰهي الذي لا ينتهي.

أيوب: نعم: فهو أيضا أرسلك لتكوني لي عونا.

رحيمة: يا رسول الله، ألم يحن الوقت المناسب لتطلب من الله إنهاء هذه المصائب؟

أيوب: لست بطالب ذلك حتى تتساوى أيام بلائي مع أيّام نعمتي، وأنا أطالبك انت أيضا بالصبر.

رحيمة: ألم يحن الوقت يا رسول الله لكي...

يلدد: أتاذن لي بالدخول يا رسول الله؟

رحيمة: أدخل يا يلدد، أنت منّا.

يلدد: ألسّلام على رسول الله، ألسّلام عليك يا مولاتي.

أيوب: ألسّلام عليك يا يلدد، مرحباً بك **(رحيمة ترحّب به أيضا).**

يلدد: **(مضطربا)** شكرا يا رسول الله، شكراً يا مولاتي.

رحيمة: ماذا جرى يا يلدد، أراك مضطربا؟

يلدد: نعم، جئتكم بخبر.

أيوب: آمل أن يكون خيراً.

يلدد: ليس كذلك.

رحيمة: ليس كذلك!؟

يلدد: مجموعة من الناس في طريقها إلى هنا.

أيوب: إذن فأصحابنا القدامىٰ قرّروا زيارتنا.

يلدد: يبدو أنهم لا ينوون خيراً، فالشّرر يتطاير من عيونهم.

(ضوء رمادي يظهر في الزاوية اليسرى للمنظر ثم يظهر الشيطان)

ألشيطان: كل إنسان مرهون بعمله، وكلٌّ يحصد مازرعه، إبحثوا عن سبب هذه المصائب وعن أيٍّ من أعماله نتجت؟

ألعجوز الأول: **(من الخارج) هل إن رسول الله هنا؟**

أيوب: إطمئن فلن يحدث إلّا ما يريده الله.

ألعجوز الثاني: ألا يوجد أحد هنا؟

أيوب: نعم يوجد أحد إن كنت تبحث عنه.

(يدخل شخصان بملابس البدو، يتراوح عمر كلٍّ منهما بين الـ ٦٠ والـ ٧٠ عاماً)

العجوزان: السلام على رسول الله، أيوب.

أيوب: السلام على جميع المؤمنين والصالحين، أهلا بكم في دارنا، أعتذر عن عدم استطاعتي النهوض.

ألعجوز الاول: إبق مرتاحا يا رسول الله.

ألعجوز الثاني: نأمل أن تشفى سريعاً.

أيوب: شكرا لكم، ماذا حدث لأصدقائنا القدامى حتى يذكرونا اليوم؟!

ألعجوز الأول: إنه سوء التوفيق وليس عدم الوفاء، نأمل ان نعاود زيارتك وقت الفراغ.

أيوب: وقت الفراغ هذا سيجيء متأخراً.

ألعجوز الثاني: صحيح أننا غفلنا عن هذا الأمر المهم، إلّا أن السبب هو كثرة مشاغلنا.

ألعجوز الأول: نأمل ان نعوض ما فات، وأن يستعيد رسول الله عافيته.

ألعجوز الثاني: هل سعيت لمعالجة المرض؟ هل راجعت الطبيب؟

أيوب: هذا المرض هو هدية من الطبيب، وأنا لا أرضىٰ بمعالجته حتى يشاء الطبيب ذلك.

ألعجوز الأول: أيُّ طبيب هذا الذي تسبب في مرضك؟!

ألعجوز الثاني: **(ضاحكاً)** إنه يعني الله، إن إيمانك الراسخ يستحق التقديس يا رسول الله.

أيوب: كيف حال باقي الأصدقاء؟

ألعجوز الأول: إنهم ينتظرون الإذن لهم بالدخول.

أيوب: لماذا لم تقل قبل هذا؟! يا يلدد أُدعهم للدخول **(يخرج يلدد)**

ألعجوز الثاني: لا حاجة لذلك.. فالحقيقة أننا جئنا ممثلين عنهم.

أيوب: ممثلين عنهم؟!

(يدخل عدد من الأشخاص ويحتلُّ كل منهم مكانه في جانب من

المنظر)

أيوب: السلام عليكم. أهلا وسهلاً بكم أيها الإخوة (**البعض يردُّ عليه السلام والآخر يتجاهله**).

أليفز: أقلت كلمتك الأخيرة، أم لازلت مشغولاً بالمجاملة؟

ألعجوز الأول: لقد اتفقنا على أن تلتزموا الصمت.

أيوب: أليفز؟! ماذا جرى؟ أنت كنت تريد قول شي ء فقل.

ألعجوز الثاني: لاشيء كل ما في الأمر أن هناك أموراً شاعت بين الناس وقد ارتأينا المجيء إلى هنا لعيادتك وطرح هذه الأمور في الوقت نفسه.

العجوزالاول: وكما تعلم فإن من الصعب القضاء على الإشاعات. ألّلهم إلّا إذا قمنا بخياطة الأفواه.

أيوب: ألأفضل التحدُّث بصراحة، وكلي آذان صاغية لكم.

ألعجوز الثاني: الحقيقة أن كل هذه المصائب والبلايا قد جعلت الناس في حيرة من أمرهم، وبعثت في ذهن كلٍّ منهم آلاف الأسئلة التي لا جواب لأيٍّ منها.

أيوب: ها أنت أيضا تسميها بلايا، لكني أعتبرها امتحانا إلٰهيّاً لي.

أليفز: ترى لماذا أنزل الله كل هذه المصائب والبلايا أو الامتحان كما تسميه أنت، عليك فقط.

أيوب: الله يبتلي المقرَّبين منه أكثر من غيرهم، وكلما زاد الانسان قربا من الله كلّما زاد ابتلاؤه.

صافر: ولماذا لاينتهي هذا البلاء؟

أيوب: ألذين يحبون الله يقبلون بنعمه وبلائه على حدٍّ سواء.

ألشيطان: (**من الضــوء المنبعث**) ألعذاب والبلاء ينزلان دائما نتيجة للذنوب.

صافر: المتاعب والمصاعب الكبيرة تنتج عن الذنوب الكبيرة.

أليفز: والله يحاسب بشدة على ذنوب كبار القوم.

شخص آخر: خاصة ذنوب الأنبياء وقادة الناس.

صافر: أيُّ نبي، ومن قال إنه لا يكذب بادّعائه النبوّة؟

ألعجوز الأول: أسكت يا صافر.

رحيمة: أنتم تتكلّمون بجهالة يا تافهون.

يلدد: ليس من حقكم التحدُّث مع أنبياء الله هكذا.

ألعجوز الثاني: مهلاً أيُّها الأصدقاء، لقد اتفقنا على التحدُّث بهدوء ولين.

ألعجوز الاول: لقد اخترتمونا لتمثيلكم، فلماذا لا تراعون حرمتنا؟ لماذا تتحدّثون أنتم؟

رحيمة: الله هو الذي أنزل هذه المصيبة علينا، وسيرفعها عنا متى شاء.

أليفز: أيُّ إله؟! فلو كان قادراً على دفع الشر وجلب الخير لما ترككم للمصائب هكذا.

أيوب: إخرس يا أليفز، لقد تحمَّلت تُهمَك الباطلة ضدي لكنَّني لن أتحمَّل كفرك أبداً.

صافر: **(باستهزاء)** كيف لا يقوى أنبياء الله على سماع الحقيقة؟!

رحيمة: أيمكن أن تخرج الحقيقة من أفواه المفسدين؟

ألعجوز الثاني: مهلاً أيها الأصدقاء، لقد جئنا هنا لنحلَّ المشكلة لا لنعقِّدها، أرجو من رسول الله العفو عن تجرِّي هؤلاء.

أيوب: دعهم يتحدثون، إنَّ ما تنسبونه لي اليوم، واجهه الأنبياء من قبلي، وكان هذا بحد ذاته امتحانا زاد من صلابتهم وصمودهم وهم في ذروة المصائب والمصاعب. ماذا جرى لكم يا أهل حوران؟ ما الذي أنساكم إرشاداتي ونصائحي؟ ما الذي رأيتموه مني غير إرشادكم وهدايتكم؟ خافوا الله. تأملوا تاريخ الأقوام السالفة وانظروا كيف فعل الله بالأمم التي ظلمت أنبياءه، وتجاهلتهم، خافوا الله فعذابه شديد.

ألشيطان: لكنه هو الذي يتلقى العذاب اليوم.

صافر: **(مخاطبا أيوب)** العذاب الذي حلَّ بك أشد.

أليفز: بسبب أيّة معصية حل بك هذا العذاب؟

شخص: ألم تعص أوامر الله وتتجاهلها؟

ألعجوز الأول: إخرس أيُّها الرَّجل.

شخص آخر: نحن لانريد نبياً، نزل عليه غضب الله.

ألشيطان: أخرجوه من هذه المدينة.

أليفز: عليك أن تترك هذه المدينة.

ألشيطان: إنه منبوذ، مغضوب عليه.

صافر: أنت منبوذ.

ألعجوز الثاني: كفى، كفى، ماذا دهاكم!؟

يلدد: ألا لعنةَ الله عليكم يا من تعتبرون نبيَّكم منبوذاً.

أليفز: أيّها الناس اتـقوا يوما يتسـع ما حل به من مصـائب ليشملكم أنتم ايضا.

العجوز الأول: ماذا حدث؟ إخجلوا يا ناس.

رحيمة: ألظُّلم الذي تمارسونه بحق نبيِّكم، لا يمارسه أقذر الناس.

ألشيطان: إن مرضه معدٍ والجميع سيصابون به.

شخص: وقد يتفشّى مرضه في كل المدينة.

رحيمة: ألله لايبتلي أنبياءه بمرض معدٍ لئلا يتفرق الناس من حوله.

صافر: إذن ما هذه الرائحة الكريهة التي تؤذينا؟

يلدد: إنها رائحة ذاتك الميتة والمتعفِّنة.

ألشيطان: أخرجوه من هذه المدينة.

صافر: يجب أن يرحل عن المدينة، أخرجوه.

ألعجوز الأول: مهلاً.

يلدد: من الذي يجرؤ على اخراج نبيٍّ الله من المدينة **(يقف أمامه)**

الناس: يجب أن يخرج، أخـرجوه مـا ذا تـنـتظرون؟ إرحموا نسـاءكم وأبناءكم، فجميـع الناس في خطر إنه ملعـون **(يهجمون فيحول العجوزان بينهم وبين ما يـريدون، بينما تقف رحيمـة ويلدد لحماية أيوب)**

العجوز الأول: ماذا جرى؟ إهدأوا قليلاً.

العجوز الثاني: إخجلوا، لِمَ كلُّ هذه العجلة؟

ألعجوز الأول: ماذا جرى؟ لِماذا تتصرفون هكذا؟

ألعجوز الثاني: قلتم يذهب، فسيذهب، لكنَّ تصرَّفكم هذا غير صحيح.

أيوب: أللّهمَّ إني أشكرك على هذا البلاء الذي يزداد باستمرار.

ألعجوز الأول: يا رسول الله، ما دام هؤلاء القوم قد نقضوا العهد فما بقاؤك بينهم؟ أليس من الأفضل تركهم؟

أيوب: لقد شهدت مصائب كثيرة وعانيت مصاعب جمّة، لكن الجرح الذي سبّبه كلامكم، أبلغ وأكبر من كلِّ جراحي السابقة.

يلدد: لن يستطيع أحد إخراجك من المدينة ما دام يلدد حيّاً.

رحيمة: هذا بيتنا، ووطننا، فأين نذهب؟

أيوب: لو أن إرادة الله آقتضت امتحاني مرَّةً أخرى من خلال تهجيري من دياري، فسأرضخ لها، وسأغادر المدينة.

ألعجوز الثاني: هذا هو الأفضل، إذ ستستريح وتريح الناس.

رحيمة: أرأيت نبياً يترك قومه؟

أيوب: لكنّهم هم الذين تخلّوا عني، إنهم يُكذّبون برسالتي **(يخاطب الحاضرين)** هل سمعتم مني كذبا لحدّ الآن؟ هل أخذت منكم شيئا لقاء إرشادكم؟ وماذا جنيت أنا من ذلك؟ وهل رأيتم مني سوءً؟ ألم أكن أُقاسمكم قوت يومي؟ ألم أكسُ عراتكم؟ ألم أشارككم همومكم وآلامكم؟ ألم أدفع الظلم والجور عنكم؟ أجيبوا يا أهل حوران. ولكن رغم أنكم تطردونني الآن من مدينتي ودياري إلاّ أنني سأظل أدعو لكم بالهداية والسعادة، ولي وصية واحدة هي أن لا تنقضوا العهد مع من يأتي بعدي من الرسل فأسوأ الناس هم من ينقضون العهد.

ألعجوز الأول: أسمعتم؟ والآن إنصرفوا.

العجوز الثاني: أغير هذا تريدون؟ انصرفوا من هنا، إنصرفوا **(الجميع يخرجون)** عذراً يارسول الله، سامحنا.

ألعجوز الأول: نأمل أن تعفو عنا.

(الا ثنان): في أمان الله.

أيوب: إلٰهي أنا راضٍ حتى بأكثر من هذا البلاء. سأصبر على هذه

المصائب كما كنت شاكراً لنعمائك، والصبر على البلاء أحبُّ إليّ من الشكر على النِّعم، لأن ثوابه أكبر. **(يخاطب رحيمة)** رحيمة

رحيمة: نعم يا رسول الله.

أيوب: إذهبي مع يلدد إلى خارج المدينة وأقيما سقفاً لنعيش تحته.

ألمشهد الخامس

السواد يغطى أرجاء المنظر وفي الوسط، الى الداخل يوجد سرير أسود، أطرافه ذهبية يجلس عليه الشيطان، واضعا رأسه بين يديه، كما يقف الى جانبيه شيطانان احتراماً له، والثلاثة يرتدون ملابس سود. الضوء ضعيف والشياطين يبدون في هذا المنظر القاتم كالأشباح لايرى منهم إلّا الوجوه، والضوء الرمادي الخافت يجعل وجوههم ممسوخة.

يتناهى إلى الأسماع صوت طبل من خلف المكان ثم يضع الشيطانان أيديهما أمام فميهما (يناديان):

ألشيطانان: أيُّها الشياطين، إسمعو وعوا، ها هو سلطان الشياطين، ألشيطان الأعظم يطلبكم جميعا.

(يستمر صوت الطبل، بينما يواصل الشيطانان تكرار النداء. يدخل ستة شياطين يرتدون السواد أيضا من زوايا المكان في

حذر وهدوء ويركعون أمام سرير الشيطان الكبير ثم يسجدون).

ألشياطين: دمت سالماً يا سلطان الشياطين الأعظم، شياطين البلاد جاءوك ملبِّين مطيعين ينتظرون أوامر قائدهم **(تمرُّ لحظات من الصمت دون أن يجيب الشيطان).**

ألشيطان ١: يبدو أن الشيطان الكبير استدعانا في حضرته؟ **(ألشيطان يواصل صمته)**

ألشيطان ٢: هل جرى شيء للشيطان الكبير؟

ألشيطان ٣: عميت عيناي قبل أن أرى قائدي مهموما.

ألشيطان ٤: هل من مشكلة تشغل بال قائدنا هكذا؟

ألشيطان ٥ **(بتملق)** الشيطان الكبير يعرف قدرتنا ويعرف أنَّ باستطاعتنا حل أكبر العقد برؤوس أصابعنا.

ألشيطان ٦: لو يطلعنا الشيطان الكبير على المشكلة فسنجد لها الحل بالتأكيد.

ألشيطان الكبير: ليس بهذه السهولة **(الشياطين جالسون في صفَّين، بينما ينهض الشيطان الكبير ويتقدم إلى الأمام)**

شيطان آخر: لا تقلق، فلو أخبرنا بالأمر، فسنفكر في حل له.

(الجميع ينهضون احتراما للشيطان الكبير)

الشيطان الكبير: **(ينظر إليهم):** أيّوب.

الشياطين: **(بتعجب)** أيوب!!؟

ألشيطان الكبير: نعم أيوب. لقد حِرت في أمره، ودعوتكم لتفكروا في الحلِّ.

ألشيطان /١: حرت في أمر إنسان!!؟

ألشيطان الكبير: نعم، إنسان، هذا الظلوم، الجهول الفاني، الذي خلق من طين.

ألشيطان /٢: **(يتقدم من الشيطان الكبير ضاحكا)** يبدو أنَّ قائدنا يريد المزاح بالتأكيد.

ألشيطان الكبير: **(يرجع غاضبا ويمسك بالشيطان / ٢ من ملابسه)** أيُّ مزاح يا أحمق؟ مزاحٌ مع من؟ ولأجل من؟!

ألشيطان /٢: **(يلتمس خائفا)** عفوا يا سيدي، لقد كنت أعني أنَّ تصديق

هذا الأمر صعب جداً.

(يتركه الشيطان الكبير فيخرُّ إلى الأرض ساجداً، ثم يعود إلى مكانه)

ألشيطان / ١: إذن أين ذهبت كل تلك الخدع والحيل والمكر؟

ألشيطان: لقد استخدمناها جميعا فما أثمرت.

الشيطان / ٢: والسحر، أهو الآخر لم ينفع؟!

الشيطان: لقد وجهت كل سهامي نحو أيوب دون أية نتيجة.

الشياطين: نعوذ بالشيطان الكبير اي نوع من البشر هذا؟!

ألشيطان / ٣: عجيب! وهل بمقدور أيٍّ احد الصمود في وجه الشيطان الكبير؟

ألشيطان: **(يصك أسنانه)** إنه ليس كباقي عباد الله.

ألشيطان / ٤: ألشيطان الكبير يراه أكبر من حجمه.

ألشيطان: **(بعصبية)** إنه يصدُّ كلَّ ضربة أوجهها له. كلَّما رسمت له خطة ذهبت أدراج الرياح، لقد استخدمت معه أكثر الأساليب الشيطانية دهاءً ومكراً، لكنه أحبطها كلَّها بضربة واحدة.

ألشيطان / ٢: وبأيِّ سلاح يدافع هكذا؟

ألشيطان: **(يصرخ بغضب)** بالإيمان واليقين، بهذين السلاحين جعلني أغرق في مستنقع من الحقد والغضب.

ألشيطان / ٦: ولكن لابدَّ من وجود حلٍّ لهذا الأمر.

ألشيطان: **(غاضباً متوسلاً)** يا أعواني، يا أصدقائي الأوفياء، دبِّروا الأمر وفكِّروا في حلٍّ له فالنَّصر على أيوب، نصرٌ على كل عباد الله، لأنه ليس فرداً بل أمة كاملة.

ألشيطان / ١: أقترح أن نلقي في قلبه حب الدنيا فهي أفضل وسيلة **(هذا الاقتراح يواجه ردوداً عديدة وسريعة)**

ألشيطان: قلبه يخلو من أيِّ حب الدنيا.

ألشيطان / ٢: حب الدنيا مصيدة كبيرة والأفضل القضاء على كل أمواله

وآماله.

ألشيطان: لقد ذهبت جميعها، إحترق بعضها وسرق الآخر.

ألشيطان /٣: وماشيته؟

ألشيطان: لقد فنيت جميعها.

(الشيطان يزداد غلياناً وهيجاناً وصوته يرتفع أكثر فأكثر)

ألشيطان /٤: إذن نفجعه بأولاده.

ألشيطان: لقد ماتوا جميعا.

ألشياطين: وكيف؟

ألشيطان: إهتزت الجدران وانهارت السقوف وماتوا تحتها جميعا.

ألشيطان /٥: ألطريق الأفضل هو سلبه الصحة والسلامة.

ألشيطان: لكن المرض والألم والمعاناة لم تزده إلّا إيماناً ويقيناً وصبراً وشكراً لله.

ألشيطان/٦ نبعد الناس عنه ليبقىٰ معزولاً.

ألشيطان: وهذا أيضا لم ينفع **(يشتد غضبه)**، لقد واجه كلَّ هذه المصائب بالصبر والطاعة لله، وبذلك فقد فضحنا أمام الله أكثر فأكثر **(يزداد حيرةً واضطرباً)**

الشيطان/٣: اذن مالذي يمكننا عمله؟

ألشيطان: **(يعجز)** لا أدري، لا أدري، لقد استخدمت كل أساليبي دون أن أحصل على نتيجة **(بغضب)** لن أتركه لحظة واحدة، سأقضي عليه. وسأجعل الدنيا تسودُّ في عينيه، سأقضي عليه سأبيده **(يصمت لحظة ثم يتحدث متوسلاً)**، يا اعواني وأعزائي. فكِّروا في حلٍّ لهذا الأمر الذي يكاد يقضي عليَّ.

ألشيطان /٤: كلُّنا طاعة لما يأمر به الشيطان الكبير.

ألشيطان: أيُّ أمر؟ لم يبق أمامنا طريق، إنه لايترك الله، لا يتركه **(يرتعش)** وهذا ما يقتلنا، أيمكن أن يكون لديه كلُّ هذا الإيمان والصمود؟! إيمانه هو الذي أذلّنا وقضىٰ علينا. ألإيمان، ألإيمان، **(يلتفت بسرعة نحو الشياطين)** إسمعوا جيّداً أيُّها اللعُناء الخبثاء، سأقضي عليكم واحداً بعد الآخر إذا لم

تفكّروا في طريقة نتغلّب بها على أيوب.

ألشيطان /٥: رحماك أيُّها الشيطان الكبير، لم يبدر منّا أيُّ تقصير.

ألشيطان: أنتم حفنة المستشارين العاجزين الخاوين. إتخذتكم أعوانا لي لٰكنّكم لا تُجيدون سوى التزلُّف والتملُّق، سأريكم جهنم الّتي وعدكم الله بها يوم القيامة.

ألشيطان /١: إن يمهلنا الشيطان الكبير قليلا فسنفكر في حلّ للأمر.

ألشيطان: كم أمهلكم؟ وإلى متى؟ لماذا أبقيتكم معي؟ أنتم لا تقدرون على حلِّ أيّة مشكلة، عاجزون عن تدبير أيّة حيلة لأعدائي، ما الذي يمكنني عمله غير القضاء عليكم، سأنزل على رؤوسكم من البلاء ما يبكي عفاريت الأرض والسماء **(الرعب يسيطر على الشياطين)** أنتم لا تتقنون سوى التزلُّف والعجز. فإمّا أن أقضي عليكم وأستبدلكم بأعوان آخرين، وإمّا أن تفكِّروا في حلٍّ لي. أسمعتم؟ أسرعوا.

(يجلس على سريره بينما يدبُّ الرعب في قلوب الشياطين خوفاً على حياتهم فيركعون ويسجدون أمام الشيطان الكبير)

ألشيطان /٢: **(رافعاً رأسه)** سيدي، لقد خطرت لي فكرة.

ألشيطان: إخرس ودعني أفكِّر.

ألشيطان /٢: إنها مهمّةٌ أيُّها الشيطان الكبير.

ألشيطان: قُلها، ولكن إذا كانت سخيفة فسأعاقبك بشدة.

ألشيطان /٢: سيدي. هل تتذكر ما جرى لآدم.

ألشيطان: ألم أقل، انها سخيفة؟ ألم أقل؟ عاقبوه، عاقبوه.

(ألحارسان الواقفان إلى جانبيه يقتادان الشيطان /٢ الذي يبدأ بالتوسل)

ألشيطان /٢: مهلاً يا مولاي، مهلاً، كيف استطعت خداع آدم؟

ألشيطان: قفا، قفا. ماذا تريد أن تقول **(يخاطب الحارسين)** أتركاه.

ألشيطان /٢: **(وقد تركه الحارسان)** يا سيدي، لقد طردت آدم أبا البشر من الجنة، أغير هذا؟

ألشيطان: طيِّب، طيِّب.

ألشيطان /٢: ما الحيلة التي استخدمتها معه؟

ألشيطان: لقد ابتليته بالحرص والطمع.

ألشيطان /٢: ليس هذا الذي أعنيه (يقترب منه ويهمس في أذنه)

ألشيطان: نعم، لقد صدقت.

ألشيطان /٢: ألأنبياء لا يمكن خداعهم، أمّا اتباعهم ومَن حواليهم، فمن السهل جدّاً ذلك.

ألشيطان: لقد صدقت، نعم، صدقت (**يضحك**) أحسنت يا عضيدي، أحسنت (**يعاود الضحك**) سأخدعه بنفسي بتلك الطريقة، والآن سنرى من الأقوى؟، حيلتي أم إيمانه؟ (**يواصل الضحك بينما الظلام يخيم على المسرح**)

المشهد السادس

المنظر:

ساحة المدينة محاطة بعدد من المنازل يفتح باب أحد البيوت ويقذف برحيمة إلى الساحة، تخرج خلفها إحدى النساء وهي تسبُّها بأقذع السباب. ألشيطان وأعوانه يراقبون الوضع من خلال ضوء ينبعث من أحد جوانب المنظر.

ألمرأة: قلت تعالي غداً، ألا تفهمين؟

رحيمة: أنا لا استجدي، بل أريد ثمن تعبي وعملي منذ الصباح وحتى الآن.

المرأة: حتى لو كان عندي فإنني لاأُعطيه لفقيرة حقيرة مثلك. تعالي غداً وخذي دينارك.

رحيمة: زوجي جائع اليوم وأنا في أمسّ الحاجة إليه، وإن كنت لا تملكينه. فأعطيني رغيف خبز على الأقل.

المرأة: ليس عندي حتى رغيف خبز.

رحيمة: كيف ستجيبين الله؟

المرأة: هذا الأمر لايعنيك، قلت لك مرةً واحدةً: اليوم لا أملك الدينار، تعالي غداً وخذيه. **(تدخل وتغلق الباب)**

رحيمة: **(تنهض وتطرق الباب)** على الأقل أطعمونا مقابل الجميل الذي عملناه بحقكم.

(لا تسمع جواباً فتذهب إلى باب دار أخرى وهي متردِّدة مضطربة منكسرة، وبعد لحظة تأمُّل، تطرق الباب، فتفتح ويخرج منها رجل).

صافر: ماذا جرى؟ ماذا تريدين اليوم؟

رحيمة: السلام عليك يا أخي، إذا كان لديكم عمل في البيت فأنا مستعدة لإنجازه.

صافر: كلاّ، ليس لدينا أيُّ عمل **(يهمُّ بإغلاق الباب).**

رحيمة: مهلاً يا أخي، مهلاً يا صافر، أنا مستعدة لطحن الحنطة وعمل الخبز، أو غسل ملابسكم، أو أيِّ عمل آخر..

ألشيطان: قلت لك لسنا بحاجة إلى شيء.

صافر: كلاّ، لسنا بحاجة إلى شيء، لقد قلتها مرة واحدة وكفى.

رحيمة: أنا مستعدة للعمل أزاء رغيف خبز واحد.

صافر: حتى لو كان لدينا عمل فلن أسمح لك أنت بإنجازه بعد الآن.

رحيمة: لماذا يا صافر؟ لماذا؟ لقد كنت من أتباع أيوب. لقد كنت أنت وجميع أهل المدينة تجلسون على السفرة الواسعة، وتقاسمون أيوب ما قسم الله له، فلماذا تعملون اليوم على سد الطرق في وجهي بعدما أتيتكم محتاجة مضطرة؟

صافر: لأن اللَّعنة قد نزلت عليكم، وأخاف ــ لو ساعدتكم ــ أن ينزل عليَّ غضب الله وأصاب بما أصبتِ به أنتِ وزوجك.

رحيمة: إذن لماذا لم يحدث هذا لحد الآن؟

صافر: لماذا لم يحدث لحد الآن؟!

ألشيطان: لم يفت الأوان، فقد يحدث حقا من الآن فصاعدا.

صافر: وقد يكون حدث الآن، ثم من يضمن عدم نقلك مرض

زوجك إلى بيتي فيما لو وافقت على عملك.

(رحيمة تبكي وتجلس على عتبة الدار، وبعد برهة يمرُّ شخص من أمامها فيراها ويحاول إخفاء نفسه عنها إلاّ أنّها تراه)

رحيمة: يلدد، أهذا أنت يا أخي **(تسرُّ برؤيته فتنهض وتتَّجه إليه)**

يلدد: عفواً، لم أتنبَّه لوجودك.

رحيمة: لقد جُبت كلَّ أرجاء المدينة منذ الصباح الباكر، وذهبت إلى كلٍّ من آمل فيه الخير، لكنَّ أحداً منهم لم يغثني.

يلدد: ما الذي يمكنني عمله؟

رحيمة: من ألطاف الله أنني رأيتك، كنت قد يئست تماما.

يلدد: شكراً يا رحيمة.

رحيمة: زوجي مريض وجائع وهو ينتظر رجوعي، لكنني لم أُفلِح في الحصول على طعام له.

يلدد: آسَفُ لذلك، لكن صدّقيني بأنّي أيضاً محتاج.

رحيمة: إسمع يا يلدد. حاجتي بسيطة جدّاً.

يلدد: لوكنت قادراً على قضاء حاجتك لما تأخرت.

رحيمة: بالله عليك لا تبعث اليأس في قلبي هكذا. إسمع حاجتي أوّلاً، فإن لم تستطع قضاءها فامتنع.

يلدد: حسن، أسمع.

رحيمة: رغيف خبز، رغيف واحد يسد حاجتي؟ أريده نسيئة لامجّاناً وسأقوم بأدائه في أقرب فرصة.

الشيطان: لا أملك.

يلدد: **(محاولاً التملُّص)** إذا خلت يد الانسان فلا فرق لديه بين الكثير والقليل، على أيِّ حال آسف، أبلغي أيوب سلامي، مع السلامة.

(تبقى رحيمة متألمة حائرة، تجلس على منصة في الوسط وتنتحب. ألشيطان في إحدىٰ زوايا المشهد يشير إلى أحد أعوانه)

ألشيطان: إذهب، وأرني ماذا ستفعل.

ألشيطان الصغير: (داخلا المسرح) أيَّتُها المرأة، من أنت؟

رحيمة: من هذه الديار، أنا لست غريبة.

ألشيطان الصغير: صوتك مألوف لديَّ، وكأنّي أعرفك.

رحيمة: أنا من المعروفين القدامى في هذه المدينة. أنا لست جديدة على هذه الديار.

ألشيطان الصغير: لقد عرفتك، أنت رحيمة، ولكن ما الذي جاء بك إلى هنا، لماذا لا تتركين هؤلاء الناس وشأنهم؟

رحيمة: ليس لي غير هذه المدينة.

ألشيطان الصغير: إذهبي من هنا، أنت لا يحق لك دخول هذه المدينة، أيُّها الناس، أخرجوا من بيوتكم. لماذا لا ترحمون أنفسكم؟ لماذا لا تفكّرون في مصير نسائكم وأطفالكم؟ إلى متى تتحمّلون وجود هذه المرأة في هذه المدينة؟ ألم تروا فعل الله بها وبزوجها وأبنائها؟ ألا تخافون على أنفسكم؟ ألا تخافون أن يُنزِلَ الله نفس هذه المصائب والبلايا عليكم؟ **(يخرج الناس من بيوتهم)**

ألمرأة: (نفس المرأة التي طردتها في البداية) أنت ملعونة.

صافر: لقد ذهب أيوب من المدينة وتركك أنت عبئاً على الناس.

ألشيطان الصغير: ألم تسمعوا بأنَّ الطبيب قال: إن مرض أيوب مُعدٍ.

ألشخص الأول: إنها أيضا مصابة بنفس مرض زوجها.

ألشيطان الصغير: إرموها بالحصى، وأبعِدوها عن المدينة.

ألمرأة: أخرِجوها من المدينة.

ألشخص الثاني: أنتِ وزوجك تريان جزاء ذنوبكما.

صافر: إذهبي من هنا.

ألشخص الأول: إن كنتم حريصين على سلامة زوجاتكم وأبنائكم فأخرجوها.

ألشيطان: ماذا جرى يا ناس؟ أسكتوا لحظة. اُسكتوا. إنَّ هذا لعمل مخجل، ما الذي ارتكبته هذه المسكينة لتتعذب هكذا؟!

صافر: إنها ملعونة ويجب ان تلقى جزاء أعمالها.

ألشيطان: ملعونة من قِبَلِ من؟

ألشخص الاول: من قِبَلِ الله.

ألشيطان: وهل انتم الربُّ حتى تريدون معاقبتها؟

ألشخص الثاني: يجب أن تخرج من المدينة.

ألشيطان: الأرض هي لله، فمن أنت حتى تخرجها من المدينة؟

صافر: وإن مرضنا جميعا فمن المسؤول؟

ألشيطان: الله هو الذي يشفي الجميع.

ألشيطان الصغير: إن لم تطردوها اليوم، فستعود مرة أخرى.

ألشيطان: إخرس، لقد بلغتم الغاية في الاستهتار، والله سُيعاقبكم بشدة على هذا الظلم.

ألمراة: لن نهدأ حتى نخرجها من هذه المدينة.

ألشيطان: قلت لك آخرسي، إنصرفوا، إنصرفوا وآتركوها، ولا تزيدوا من عذاب هذه المسكينة، وأنتم أيضا إذهبوا، لا تقفي هنا يا اختي، اذهبي.

(الناس ينصرفون ولا يبق إلّا رحيمة والشيطان)

ألشيطان: ماذا جرى لك؟ لماذا يظهر لك الناس كل هذا العداء؟

رحيمة: لا أدري، لعلَّ هذا أيضا من سوء حظي **(تبكي)**

ألشيطان: لقد ذهبوا، فلماذا تبكين إذن؟

رحيمة: ليس مهمّاً!

ألشيطان: **(ينزل هميانه من على كتفه)** ولماذا؟ إنه مهم، قولي فلعلّي أستطيع أن اساعدك.

رحيمة: هؤلاء الذين يعرفونني جيدا، طردوني بهذا الشكل، فكيف بك وأنت لا تعرفني.

ألشيطان: صحيح أنك لا تعرفيني، ولكن هذا ليس مهمّاً، قولي لي مشكلتك، فإن كنت قادراً على حلّها فعلت، وإن لم أكن كذلك فكلٌّ منّا يذهب إلى حال سبيله، يبدو أنّك محتاجة، أليس كذلك؟

رحيمة: نعم، كذلك.

ألشيطان: وما حاجتك؟

رحيمة: رغيف خبز فقط، زوجي جائع.

ألشيطان: وَلِمَ لَمْ تقولي قبلَ هذا **(يخرج خبزا من هميانه)** خذي يا أختي،

إنه الخبز **(تهم رحيمة بأخذ الخبز لكن الشيطان يسحب يده)** ولكن هل لديك ثمنه؟

رحيمة: **(وقد خاب أملها)** ثمنه؟! لا، لا أملكه.

الشيطان: لكني لا أعطيه مجّاناً.

رحيمة: وأنا ايضا لا أريده مجّاناً، إذ سأدفع لك ثمنه في أقرب فرصة.

ألشيطان: **(يضع خبزه في الهميان ويهمُّ بالذهاب)** أنا أتعامل نقدا.

رحيمة: ولكني لا أملك مالا الآن.

ألشيطان: إذن اُعذريني.

رحيمة: **(تتقدم نحوه):** يا رجل، إنَّ للمقرضين عند الله أجراً كبيراً، ساعدني لوجه الله.

ألشيطان: أنا أومن بالله، وأعرف كم هو ثواب عمل الخير، ولكن شرط أن تكوني قادرة على دفع ثمن الخبز.

رحيمة: لو كنت أملك ثمنه لما صرت إلى هذه الحال.

ألشيطان: أنا لا أريد ديناراً، بل أعطيك الخبز لقاء شيء موجود عندك .

رحيمة: لقاء أيِّ شيءٍ؟

ألشيطان: **(يرجع ويضع الهميان على صخرة)** حسنٌ، سأقول لك . أنظري يا أختي، أنت محتاجة إلى رغيف الخبز، وأنا عندي مشكلة من السهل عليك حلُّها.

رحيمة: أنا لا أبخلُ بشيءٍ عندي ما لم يُغضِبِ الله.

ألشيطان: **(حزيناً)** لي زوجة رحيمة وجميلة لكنَّها تعاني من نقص يعذّبها، وأنت باستطاعتك سد هذا النقص.

رحيمة: وما الذي يمكنني عمله؟

الشيطان: معاناة زوجتي تكمن في قصر ضفائرها، ورجائي هو أن تهديني إحدى ظفائرك ، فلو فعلت ذلك فستنقذين زوجتي من هذه المعاناة، وسنكون مدينَيْنِ لك ، كما سأقوم أنا بتلبية كلِّ طلب لك .

رحيمة: وما نفع ظفيرتي لزوجتك ؟

الشيطان: سأوصل ظفيرتك الطويلة الجميلة بشعرها القصير، أسدُّ بذلك هذا النقص.

رحيمة: كلاّ، لا أستطيع.

ألشيطان: ولماذا؟ وما الضّرر في ذلك ؟

رحيمة: قطع الظفيرة عارٌ كبير على المرأة.

ألشيطان: إنَّه عارٌ على المرأة الخائنة، وأنت لا تنوين الخيانة.

رحيمة: رغم أنَّ أيُّوب مريض ومضطر ومحتاج إلى لقمة خبز إلاّ انه لا يرضى بهذا الأمر، ولو عرف بذلك فلن يغفر لي أبداً.

ألشيطان: لكنه لن يعلم بذلك إلاّ إذا أخبرتِهِ أنتِ.

رحيمة: وبماذا أجيب الله؟ إنه يعلَم بذلك.

الشيطان: اليس الله بمطَّلع على أحوالكم؟ ألا يرى كم أنكم تعانون من أجل لقمة العيش؟

رحيمة: إنه يعلم جيداً بأحوالنا كما يعلم بأنّي لا أستطيع العودة بيد خالية.

ألشيطان: إذن فقد كسبت رضا الله أيضا بهذا العمل.

رحيمة: يا رجل، بالله عليك، أترك هذا الطلب، فتلبيته أمرٌ صعب.

ألشيطان: طيب، إذن لا تنتظري المساعدة، ولو رضيت بهذه المعاملة فستجدينني في المدينة. **(يحمل الشيطان هميانه ويذهب، رحيمة تقف حائرة... يتلاشى الضوء بالتدريج):** كنت أعلم أنَّك آمرأة مضحية.

رحيمة: إلٰهي أنت تعلم أنه لم يبق لي أمل، ولا طاقة لي على البحث، وزوجي يتضوَّرُ جوعاً منذ أيّام.

ألشيطان: سيعطيك الله أجراً كبيرا لقاء هذه التضحية.

(يناولها خنجراً يخرجه من هميانه)

رحيمة: **(تأخذ الخنجر)** إلٰهي، أنت تعلم بأني لا أنوي آرتكاب المعصية. وإن كان في عملي هذا ذنب، فهو من أجل نبيك، إغفر لي فإنك أرحم الراحمين.

(تقطع إحدى ظفائرها وتناولها للشيطان الذي يعطيها رغيفين من الخبز)

ألشيطان: خذي هذين القرصين **(تأخذ رحيمة الخبز وتتبعه بحسرة)** إن كانت لكِ حاجة أخرى فقولي حتى أقضيها لك **(رحيمة لا تجيب وتخرج من المسرح والشيطان ينظر إلى الظفيرة في يده ويضحك)** مع السَّلامة يا رحيمة . مع السَّلامة.

المشهد السابع

(سقيفة صنعت من اوراق الشجر والقصب، وإلى جانبها نخلة، وتحت السقيفة ــ في الجانب الايسر للمنظر ــ صخرة كبيرة يستند إليها أيوب الذي يبدو وقد أعياه المرض، وهو يلف جسمه بإزارٍ بالٍ. نفس الشيطان الذي قابل رحيمة، يدخل عليه والوقت وقت غروب الشمس)

ألشيطان: ألسَّلام على رسول الله.

أيوب: السَّلام على خاصة عباد الله.

ألشيطان: تبدو متحفِّظا كعادتك، تخاف من ردِّ التحيَّة.

أيوب: أجبتك كما أجيب الباقين، من أنت؟

ألشيطان: صديقك القديم والوفي.. ألشيطان.

أيوب: تعساً لأيوب!! لكنَّني فسخت عقد الصداقة هذا قبل أن ينعقد.

ألشيطان: وهذا بسبب سوء ظنـك الـذي يجعلك تظن أنَّ الجميـع هم أعـداؤك .

أيوب: لا أبقاني الله ليوم تصبح فيه أنت صديقي.

ألشيطان: آمل أن أثبت لك صَداقتي معك .

أيوب: أملك هذا سيخيب بعون الله.

ألشيطان: دَعنا من هذا الآن، مالي أرى رسول الله وحيداً؟

أيوب: ألله جلّ جلاله وحيد أيضا، فما الضير في ذلك ؟

ألشيطان: كلاّ، أعني أين زوجتك ؟

أيوب: ذهبت إلى المدينة لتحصل لي على رغيف خبز.

ألشيطان: **(يضحك عاليا)** وقد تكون ذهبت لغرض آخر.

أيوب: يبدو أن صداقتك لي بدأت تتأكد بالتدريج.

ألشيطان: مهلك ، لا تتّهمني عبثاً، لم أكن أقصد شيئا.

أيوب: حسنٌ، فلأيِّ شي ء ذهبت زوجتي إلى المدينة؟

ألشيطان: لا أدري.

أيوب: قلت إن زوجتي قد تكون ذهبت لغرض آخر.

ألشيطان: أنا أقصد خداعك. فزوجتك ستأتي الآن وٱسألها أين ذهبت؟ ولماذا؟

أيوب: أنت تسعىٰ دائماً لتضليل الصالحين، فكيف تبدَّلتَ الآن إلى عابد زاهد تتحاشىٰ الحيل والمكر.

ألشيطان: أنـا لسـت عابداً زاهـداً، لـكنني أفكر في أمـر. وهـو لماذا يخلع بعض العُبَّـادِ الزُهّادِ ثوبَ العبادة والزهد.

أيوب: دون لف ودوران، قل لي من تعني؟

الشيطان: أعني أولئك الذين ٱنزووا، وهـم يـتظاهرون بالعبـادة والـزهد بينما يعتـاشـون على ما تجلبه زوجاتهم، هـؤلاء الزوجات اللواتي يشبعن بطون أزواجهن لقاء أعمالهن القبيحة.

أيوب: إنك تـكشف عن حقيـقتـك شيئاً فشيـئاً، أنـت أحقر من أن تتمكن ممَّن يستظلُّون بكبرياء الحقّ عزَّوجلَّ.

ألشيطان: أنـا أريد كشف الحقيقة لك . فإن كـنت لا ترغب في ذلك ،

فلن أفعل.

أيوب: إذهب وآرم شباكك على أولئك الذين يقدّمونك على الله، أنت أضعف من أن تنسيني ذكر الله ولو استخدمت كلَّ ما لديك من الحِيَلِ.

ألشيطان: زوجتك ستأتي، ولكنَّها ليست خالية اليد، بل تحمل معها رغيفين.

أيوب: شكراً لله، فهو الرزّاق الحكيم.

ألشيطان: الشّكر على رجوع رحيمة ومعها الطعام، ولكن يعلم الله ماذا كان ثمنه.

أيوب: لاشك في أن عليَّ أن أشكر الله مادام هو الذي يُرسل قوتي بيدها، وأن أصبر وألجأ إلى الله إن حلَّت بي مصيبة لا أقوى على تحمُّلها.

ألشيطان: أنت تعلم جيِّداً أنَّ الله لا يُعينك. فلماذا تدعوه إذن؟

أيوب: ألعيون المبصرة ترى عون الله لي، وآلقلوب الواعية تدركه. فلم أُحرَمْ من رحمته وعونه لحظة واحدة.

ألشيطان: طبعاً، طبعاً، وما نزل عليك من مصائب هو الدليل على ما تقول.

أيوب: إن اعتباري أهلاً للامتحان وآمتحاني بالمصائب لَدليلٌ على لطفِ الله بي، والتفاته لهذا العبد الحقير. وهذا المرض أعزُّ عليَّ من السّلامة، لأنه من إرداة الله.

ألشيطان: إنك بحقّ عبدٌ صابر شكور (**يضحك**) وتتقبَّل المصائب برحابة صدر، ولكن كيف ستواجه هذه المصيبة الجديدة؟ (**يضحك**)

أيوب: (**ينتابه القلق والألم والغضب**) مهما يحدث فسيكون من ألطاف الله، إذ لم أرَ من الله غير الألطاف والرحمة.

ألشيطان: (**بعصبية**) أيُّ لطف؟! أيَّةُ رحمة؟! فرحيمة قد خانتك وأنت تسمِّي ذلك لطفاً؟

أيوب: هذا كذب، كذب، إنها حيلة جديدة.

ألشيطان: إنَّها الحقيقة التي تريد التغافل عنها، لقد أُجبِرَتْ على الخيانة،

لأن زوجها المريض بانتظار الطعام. ولم تكن تستطيع العودة بيد خالية.

أيوب: رحيمة لا تقدم على هذا العمل ولوكلفها ذلك حياتها.

ألشيطان: إسألها هي لماذا قطع الحارس بمساعدة جنوده ظفيرتها؟ **(يضحك)** وهل تُقطَعُ ظفيرة المرأة إلّا عندما تخون وترتكب الفاحشة؟

أيوب: لعنة الله عليك، أيّة حيلة استخدمت معها هي الأخرى؟ **(يصرخ بغضب)**

ألشيطان: **(ضاحكا)** لا لست أنا، بل هي التي جلبت لنفسها هذه الفضيحة.

أيوب: أعوذ بالله من شر الشَّيطان الرجيم، وأستعينه على تحمُّل هذه المصيبة.

ألشيطان: **(يعود ضاحكا)** إستعذ بمن شئت لكنَّك ستصرُخ لهذا العار في النهاية.

أيوب: **(يغضب)** اعُرُب عن وجهي أيُّها الوَسواس الخنّاس.

(ينهض بصعوبة ويستند إلى عمود السقيفة)

ألشيطان: عندما تأتي زوجتك، إفحص شعر رأسها بنفسك.

أيوب: اعُربْ أيُّها الملعون، اعُربْ عن وجهي.

ألشيطان: صبرُكَ يشرف على النفاد يا أيُّوب **(يخرج)**

(تنزلق يد أيوب عن عمود السقيفة ويجلس على الارض حزينا غاضبا ثم يبكي ويسجد ثم ينهض وهويقول)

أيوب: إلٰهي، سنوات وأنا أرفل بنعمك، وقد شكرتك ما آستطعت، ومنذ سبع سنين سلبتَ مني النعمة وأنزلتَ عليَّ المصيبة، وأنا أعوذ بك كما استعاذ بك الانبياء من قبلي: لوط وابراهيم واسماعيل وادريس وذو الكفل عندما آبتليتهم بالمصائب إلٰهي لولا عونك لهلكنا جميعا. إلٰهي كن عونا لأيوب في هذه المصيبة الأخيرة أيضا، اقُسم بجلالك وعظمتك لئن كانت ظفيرة رحيمة قد قُصَّت لأجلدنَّها مئة جلدة لأنها ارتكبت ذنباً

كبيراً، ومصيبة أكبر. إلٰهي كن لي عونا في هذه المصيبة أيضا، فليس لي معين غيرك . يا مجير المظلومين، ويا معين المحرومين. فالشيطان يشمت بي كل لحظة، ألأصحاب هجروني، ويجرحونني بألسنتهم وهذا التجريح والشماتة جعلت المصائب أمرَّ عليَّ من الموت (يبكي). إلٰهي : لقد ابتليت بهذه المحنة وأنت أرحم الراحمين، إلٰهي إن كان الوقت قد حان لانتهاء محنتي فعجِّل، لأنَّ أيوب يخاف على نفسه. إلٰهي، لاتجعل أيوب يفشل في هذا الامتحان. **(ينتحب ايوب باكيا، ثم يسجد، ويحدث البرق والرعد، ايوب تنتابه الحيرة، ينتهي البرق والرعد، يظهر مَلَكٌ في هيئة جسم أبيض من خلال ضوء جانبي بينما يغطي المسرح ضوء أخضر).**

ألمَلَكُ: السلام على أيوب أعز عباد الله على الأرض، يا أيوب، يقول الله تبارك وتعالى: عبدُنا أيوب صبرَ على كلِّ المصائب والبلايا، وعلينا أجرُ الصابرين، وقد شاءت إرادة الله أن يستجاب دعاؤك ، وينتهي زمن المحنة والبلاء، جزاء لك على إيمانك وصمودك في وجه الشيطان، وتحمُّلك البلاء.

أيوب: شكراً لله الذي هو أهله.

ألمَلَك: وستعود لك ثروتك ونعمتك التي فقدتها، وسيُعيدُ الله لكَ الأبناء أيضا.

أيوب: حقّاً إنه أرحم الرّاحمين.

ألمَلَكُ: إضرب الأرض برجلك فستنفجر عيناً فوّارةً تكون لك مغتسلا. فاشرب من مائها العذ ب، واْغتسل فيه،فستستعيد صحتك الأولى، وسيعود لك شبابك ونشاطك، ولتفعل زوجتك رحيمة مثل ذلك، فقد عانت من المحنة كثيراً.

أيوب: أقلت زوجتي؟! لكنَّها مذنبة وقد أقسمت أن أُعاقبها.

ألمَلَكُ: لا تقلَقْ، فرحيمة لم تخن أبداً، إنها من النساء الطاهرات، لقد أقسمت أن تعاقبها، فخذ مئة عود من الريحان واْضربها بها برفق تكن قد بررت بقسمك ولم تؤذها.

أيوب: شكراً لله **(يسجد ثم يعود البرق والرعد ويختفي المَلَكُ. يعود الضوء إلى وضعه الطبيعي فينهض أيوب بصعوبة. يستند إلى عمود السقيفة ثم يضرب برجله الأرض فينفجر منها الماء يفور على هيئة بخار كثيف)** سبحانك ربِّي، فقدرتك اللامتناهية تدفع كل موجود للتسبيح باسمك.

(تعزف الموسيق، وأيوب يخلع ثوبه القديم ويدخل بخار تلك العين، بعد لحظات تُحاط العين بضوء أخضر، ينهض أيوب من وسط البخار والضوء الأخضر وقد تملكته الدهشة. فشعره الأبيض عاد أسود، وشبابه ونشاطه قد عادا إليه مرة أخرى، يبتعد عن العين ويتجه إلى الجانب الأيسر من المسرح، وتحت ضوء موضعي صغير يُرى وهو يسجد ثم ينهض ويقول):

أيوب: إلٰهي هبني توفيق الشُّكر لك.

(تُقبل رحيمة فلا تجد أحدا تحت السقيفة، المكان يغمره ضوء رمادي والسقيفة مضاءة أكثر).

رحيمة: زوجي، زوجي أين أنت؟ **(تنظر حولها)** أيوب؟

(يتملكُها الخوف، تركض حول السقيفة وتنادي، فتقع عيناها على أيوب وتتجه نحوه).

رحيمة: أنت. ألم تره؟

أيوب: من هو؟

رحيمة: زوجي.

أيوب: **(يمازحها)** زوجك؟!

رحيمة: نعم إنه مريض وعاجز، لقد تركته تحت هذه السقيفة ولكنني عدت فلم أجده.

أيوب: ما اسمه؟

رحيمة: أيوب، ألم تره؟

أيوب: نعم لقد رأيته.

رحيمة: أين؟

أيوب: إنه هنا الآن.

رحيمة: هنا؟!! **(تنظر حول السقيفة فلا ترى أحداً)** اين رسول الله؟ **(تبحث في المكان لكنها لاتجد احداً فتعود الى ايوب)** زوجي، زوجي، أين ذهب؟ أقلت إنَّك رأيته؟

أيوب: ماذا كان اسم زوجك؟

رحيمة: أيوب، أيوب النبيُّ، إنه من رسل الله.

أيوب: ولماذا تركتِهِ لوحده؟

رحيمة: **(تذهب إلى السقيفة وتأتي بالرغيفين)** ذهبت لأجلب له لقمة خبز. أخاف أن يكون الذئب قد أكله **(تنتحب باكية)**.

أيوب: لو رأيتِهِ فهل ستعرفينه؟

رحيمة: **(لم تكن قد نظرت في وجه أيوب جيداً)**: نعم إنه زوجي. وكيف لا.... **(تتوقف عن الكلام وتحدِّقُ فيه)**.

أيوب: بماذا تفكِّرين يا رحيمة؟

رحيمة: لا شيء أعتقد أنَّني رأيتك من قبل.

أيوب: حدقي فيَّ مرةً أخرى.

(تحدِّقُ فيه ثانية ثم تتركه وتذهب باتجاه السقيفة)

رحيمة: في شبابه، كان أشبه الناس بك.

أيوب: من؟

رحيمة: أيوب. نعم كان يشبهك كثيراً.

أيوب: ومن قال بأني لست أيوب؟

رحيمة: لا، لا، مستحيل **(تذهب الى الجانب الآخر من المسرح)**

أيوب: لماذا؟ **(وخلال الحديث يحمل كمية من العيدان من الأرض)**

رحيمة: لأنه كان عجوزاً وضعيفا.

أيوب: وكما أن الشباب والشيخوخة هما من الله، فبإمكان الله أن يعيد الشيخ إلى شبابه.

رحيمة: صحيح ولكنَّه كان مريضا بحيث لا يقوىٰ على السير.

أيوب: شفاء المرض بيد الله أيضا.

رحيمة: **(تدور حول أيوب محدِّقةً فيه)** أيمكن أن تكون أنت أيوب حقّاً؟!

أيوب: نعم يا رحيمة، فقد شاء الله أن ينتهي زمن المصائب والبلايا

وقد أغرقنا الله في رحمته ونعمته ثانية.

رحيمة: **(تسجد ثم ترفع يديها بالدعاء)** أللّهمَّ لك الشكر فأنت أرحم الراحمين.

أيوب: شكراً لله الذي لا يحدث شيء إلّا بإرادته **(يحمل حزمة العيدان ويربطها ببعضها).**

رحيمة: أنا مسرورة بعودة صحتك ونشاطك السابقين.

أيوب: شكراً يا رحمية وعندي بشرىٰ لك أيضا.

رحيمة: بشرى!!؟

أيوب: نعم يا رحيمة فقد أعاد الله شبابك أنت أيضا جزاء صَبرك وتحمُّلك **(يشير إلى العين)** أُدخلي في هذه العين لترَيْ قدرةَ الله الأزليَّة.

(رحيمة تتَّجه نحو العين، تنتابها الحيرة، تدخل في العين يُحيط بها الضوء الأخضر، ثم تخرج وقد آستبدلت ملابسها القديمة بأخرى جديدة، وآعتدلت قامتها، وتلاشت آثار الشيخوخة من وجهها، النور الأخضر يحيط بأيوب ورحيمة، بينما يتناهىٰ إلى الأسماع صوت يقترب، والشياطين يدخلون من الجهة اليسرى وهم يئنون ويقعون على الأرض ثم ينهضون، والشيطان الكبير إلى جانبهم يصرخ).

ألشيطان: سأقضي عليكم، سأُجرب مرة أخرى، لن أترككم لحظة واحدة، سأُدبِّرُ لكم فخًا جديداً، وسأستخدم كل أساليبي وطرقي، سأُنسيكم جميعاً ذِكر الله إلّا عبادَ الله الصالحين، سأُغوِيكم جميعاً إلّا خاصة عباد الله.

(صوت الشيطان يبتعد شيئاً فشيئاً، والأنين يتضاءل بينما الظلامُ يخيم على المسرح تدريجيا).

المصادر

١ــ القرآن المجيد.

٢ــ تفسير الميزان للعلاّمة الطباطبائي.

٣ــ تفسير مجمع البيان للطبرسي.

٤ــ تفسير نمونه (فارسي) لجمع من أساتذة قم.

٥ــ تفسير كشف الأسرار. للأنصاري

٦ــ تفسير روان جاويد (فارسي) لمحمد الثقفي الطهراني.

٧ــ الكامل لابن الأثير.

٨ــ قصص القرآن لصدر البلاغي.

٩ــ قصص أنبياء (فارسي) للرسولي المحلاتي.

١٠ــ تاريخ أنبياء (فارسي) لعماد زاده الأصفهاني.

١١ــ تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري.

١٢ــ ترجمه وقصهٔ قرآن (فارسي) لأبي بكر النيسابوري.

١٣ــ قصص قرآن للمؤلف زماني.